# صورة الملك عمرو بن هند في الشعر الجاهلي

# The Image of King `Amr Ibn Hind in the Pre-Islamic Period

**حمدي منصور**

قسم اللغة العربيـة وآدابهـا، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن

بريد إليكتروني: hamdimansor@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠٠٥/٣/٦). تاريخ القبول: (٢٠٠٦/٢/٢٦)

**ملخص**

حكم الملك عمرو بن هند دولـة المنـاذرة مدة نيفت علـى عقد ونـصف من الـزمن. وكـان للشعراء صلة وثيقة به. إذ كانوا ينادمونه في مجالسه. ويقصدون بلاطـه. طمعاً فـي جوائزه أو لقضاء حوائج قبـائلهم. وكـان الملك يـوليهم عنايتـه ورعايتـه. فجـاءت هذه الدراسـة للكشف عن صـورة الملك في شـعر هؤلاء الشعراء. وتوقفت الدراسة عند ثلاثـة موضـوعات هي: المدح والهجاء وتهديد الملك والتحريض عليه. وخلصت الدراسة إلى أن الشعراء رسموا للملك عمرو بن هند صورة جلية في كل واحد منها؛ فهو فـي المدح. كريم جواد. سيد مطـاع. وفـي الهجـاء جـاءت الـصورة قميئـة قبيحـة ملؤهـا الخيانـة والغدر والخـداع. أمـا فـي الجانـب الثالـث فـصورته مخيفة مفزعة لما لها من سطوة وجبروت. ولمـا لـصاحبها من رغبـة فـي إيذاء النـاس وإذلالهم. فكان لابد من بعث الحميّة. وبثّ الأنفَة لرفض الذل والهوان.

## Abstract

The king Amr Ibn Hind ruled the state of Manathira obout ٨ne and halfe decade. The poets had had a strong relationship with him. They were his drinking companions. They used to betake his court to obtain his grants or to ask him for the requirments of their own tribes. The king used to care for them. This study is aiming at throwing some light on the image of the king Amr b.Hind as reflected in the poems of his court poets. Hence, to clear out this image, three subjects of these poems will be tackled which are: eulogy,defamatory,threat and inflamatory. In conclusion the image of the king was very clear in the poems of the poets,but differs widely from one subject of the poems to another. He is noble lord in the panigrical poems. In defamatory poems,he is faithless and perfidious. In the threat and inflamatory poems, he is terrible and dreadful.

**مقدمة تاريخية موجزة**

تجمع المصادر التاريخية و الأدبية على أن الملك عمرو بن هند تولى حكم الحيرة في أواسط القرن السادس الميلادي[١]. بعد وفاة والده إثر المعركة التي خاضها مع ملك الغساسنة الحارث بن جبلة الغساني سنة ٥٥٤م. وعمرو بن هند هو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس[٢]. و هند أمه. و هي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المُرار[٣]. عمة امرئ القيس الشاعر الجاهلي المشهور[٤]. و صاحبة دير هند الكبرى. الذي بنته. ونسب إليها. و اقترن باسمها. جاء في معجم البكرى قوله في صدر هيكله مكتوب[٥] ((بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر. الملكة بنت الأملاك. وأم الملك عمرو بن المنذر. أمة المسيح. و أم عبده. و أمة عبده. في زمن ملك الأملاك. خسرو أنو شروان. وفي زمن أفراييم الأسقف. فالإله الذي بنت له هذا البيت يغفر خطيتها. ويترحم عليها وعلى ولدها ويقبل بهما. ويقومهما إلى إقامة الحق ويكون الإله معها و مع ولدها الدهر الداهر)).

وينسب عمرو إلى أمه هند ليفرق بينه و بين أخيه عمرو بن أمامة. و كانت أعوام حكمه ستة عشر عاماً[٦].

وكان عمرو بن هند كما تذكر المصادر شديد البغي و الجور. محباً لقهر الناس و إذلالهم. شديد الملك و السلطان. عاتياً جباراً. طاغية متشدداً. بلغ الغاية من النزق و الجبروت. لا يضحك و لا يبتسم. و كان من أشد ملوك المناذرة و أقواهم بأساً. وكانت العرب تهابه هيبة شديدةً. لذا دانت له بالخضوع و الانقياد و الطاعة و الامتثال. و سمي مضرط الحجارة لشدة

(١) الطبري: تاريخ الطبري ١: ٤٢٥، حمزة الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض و الأنبياء ٩٣، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ٢: ٢٦١، ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ١: ٢٧٩، أبو عبيدة: النقائض ١٠٨١، أيام العرب ٦٠٥.

(٢) انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ١: ٢٧٣، و ارتفع في سلسلة نسبه إلى قحطان، ابن حبيب: المحبر ٢٠٣، المرزباني: معجم الشعراء ١٦، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ٢٣٢، الخطيب التبريزي: شرح اختيارات المفضل ٣: ١٢٦٥.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان ١: ٢٧٣، المرزباني: معجم الشعراء ١٦، ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ١: ٢٧٨، ابن حبيب:المحبر ٢٠٣، الطبري: تاريخ الطبري ١: ٤٢٥، حمزة الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض و الأنبياء ٩٤، أبو عبيدة: أيام العرب ٦٠٥، النقائض: ٧١٤، ٨٨٤، ١٠٨١، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ٢: ٢٦١.

(٤) ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ١: ٢٧١، المرزباني: معجم الشعراء ١٦.

(٥) أبو عبيد البكري: معجم ما استعجم ٢: ٦٠٦ و انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢: ٥٤٢.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ١: ٤٢٥، ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ١: ٢٧٩، أبو عبيدة: أيام العرب ٦٠٥، النقائض ٨٨٥.
و اختلف الدارسون المحدثون في تحديد هذه السنوات، فهي عند حسن الصيرفي تمتد بين ٥٦٣ ـ ٥٧٨ م انظر ديوان المتلمس الضبعي ٣، وديوان المثقب العبدي ٥٨، و كذلك هي عند أنور أبو سويلم ٥٦٣ ـ ٥٧٨م، انظر شعر المسيب بن علس ٢٠، وهي عند يحيى الجبوري تمتد بين ٥٥٤ ـ ٥٦٩م انظر الجاهلية ٥٠، وعند عبد العزيز سالم تمتد بين ٥٥٤ ـ ٥٧٤م، انظر تاريخ العرب قبل الإسلام ١٦٥.

سلطانه وخشونة ملكه واقتداره بنفسه[٧]. وكان قسم دهره إلى يومين يوم بؤس ويوم نعيم. ولقب بالمحرق الثاني لأنه أحرق مئة من بني تميم في غزاة له[٨]. وتفرد صاحب نقائض جرير والفرزدق فذكر أنه لقب كذلك بذي القرنين[٩].

وأنبه هنا إلى أنه ليس من غرض هذه الدراسة التأريخ للملك عمرو بن هند. وإنما غرضها مُنْصَبٌّ على تبيين صورة الملك كما رسمها شعراء العصر الجاهلي. ومحاولة كشف أبعادها في علاقاتها مع القبائل العربية. سيما وأن نفوذ هذا الملك الطاغية امتد داخل الجزيرة العربية حتى بلغ عمان و اليمامة والبحرين. ودانت لسلطانه الكثير من القبائل العربية كأسد وعبد القيس وبني تميم وغيرهم. فعرف بملك العرب[١٠]. وقد صور الشاعر زهير بن أبي سلمى سعة ملكه وخضوع بني أسد له حين هجا الحارث بن ورقاء الصيداوي الذي كان قد استاق إبلاً لزهير فيها راعيه يسار. يقول زهير[١١]:

لئن حَلَلْتَ بِـجَوٍّ في بني أَسَـدٍ　　　في دين عمروٍ و حالتْ بينَنا فَدَكُ

ليأتينّك مِـنّي مَـنْطِقٌ قَـذِعٌ　　　باقٍ كمـا دنّسَ القُبْطِيّة الوَدكُ

وبلغ من طاعة العرب له و خضوعهم لسلطانه، ما كشف عنه الممزق العبدي في قوله[١٢]:

---

(٧) انظر: حمزة الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض و الأنبياء ٩٤، أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢٢: ١٨٧ ابن ماكولا: الإكمال ٧: ٢١٩، ابن حبيب: المحبر ٣٥٩، ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ٢٧٨، ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١١٥، الميداني: مجمع الأمثال ٣: ٢٤، البغدادي: خزانة الأدب ٢: ٤١٦، محمد دقة: السفارة السياسية ١١٦.

(٨) أنظر القصة بالتفصيل في المصادر الآتية: المبرد: الكامل في اللغة و الأدب ٩٩، حمزة الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ٩٤، الثعالبي: ثمار القلوب ١٠٧، ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ٢٧٨، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١: ٢٧٣، ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١٢٢، أبو عبيدة: أيام العرب قبل الإسلام ٥٨٥. الميداني: مجمع الأمثال ٢: ٢١٦. الزمخشري: المستقصى في أمثال العرب ١: ٤٠٦. ابن منظور: لسان العرب ( حرق ) وفي رواية أخرى قيل لقب بالمحرق لأنه حرق نخل اليمامة، انظر البغدادي: خزانة الأدب ٢: ٤٢٥، ٤٥١، ابن رشيق القيرواني: العمدة ٢: ٩٥٢، يقول أوس بن حجر يحرضه على تحريق مزارع بني حنيفة لأنهم قتلة أبيه:

إن كان ظنـــي في ابن هند صادقاً　　　لـــم يحقنوها في السقاء الأوفر

حتى يلف نخيلهم و زروعـــــهم　　　لـــهب كناصية الحصان الأشقر

(ديوانه ٤٨ )، والمحرق لقب كان يطلقه العرب عادة على الطغاة من ملوكهم، و الجبابرة من حكامهم، و قد عرفوا غير واحد منهم كامرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس اللخمي الذي عرف بالمحرق الأكبر، ويبدو أنهم حملوا هذا اللقب فيما بعد، يقول الأسود بن يعفر:

ماذا أومل بـــعد آل محـــرق　　　تركوا منازلهم وبعد إيـاد

اللسان: حرق.

(٩) أبو عبيدة: النقائض ١٠١٨.

(١٠) البغدادي: خزانة الأدب ٥: ٤٥٦.

(١١) شرح ديوان زهير ١٦٤.

(١٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٢: ١٣٧.

وأنـتَ عمود الـدين مهما تَقُلْ نَقُلْ     و مهـما تَضَعْ مـن باطلٍ لا يُحَقّق

ويكشف شعر للقيط بن زرارة التميمي ـ وهو من أعظم سادات العرب[١٣] ـ مدى طاعتهم للملك وانقيادهم له وذلك قوله[١٤]:

فإنكَ لو غَطَّيْتَ أرجـاءَ هُـوَّةٍ     مُغَمَّسَـةٍ لا يُستَبَانُ تُرابُهـا

وذلـك فـي ظلـماءَ ثـم دَعوْتَني     لجئـتُ إليها مسْرعاً لا أهابُها

و كان الملك عمرو بن هند يفرض الإتاوات. وتجبى له الجبايات. فقد بعث وائل بن صُرَيْم ساعياً له على بني تميم ((فأخذ الإتاوة حتى استوفى ما عندهم))[١٥] و كان أحد أخوال الشاعر طرفة بن العبد من النمر بن قاسط عاملاً للملك على جباية ما كان للعرب في البحرين[١٦]. يقول الأعشى ـ في معرض حديثه عن الأمم البائدة والملوك الجبابرة الغابرين ـ مصوراً سعة ملك عمرو بن هند. و كثرة ما يجبى إليه من الأموال. و ما هو فيه من النعمة[١٧]:

كمْ رأيْنا من أُناسٍ هَـلَكُوا     ورأيْـنَا المرءَ عَمْراً بطلَحْ

آفـقاً يُجْبَى إلـيه خَرْجُـهُ     كلّ ما بَـيْن عُمَـانَ فَمَلَحْ

ويخال الشاعر أفْعَى بن جَنَابٍ ـ و قد لعبت به الخمر. وملكته نشوتها ـ نفسه عمرو ابن هند في كبريائه و تيهه. و سعة ملكه ووفرة ما يجبى إليه من مال. يقول[١٨]:

ولقدْ شربْتُ الخمرَ حتّى خِلْتَنِي     لمّا خَرَجْـتُ أَجُرُّ فَضْلَ المِئْزَرِ

قابوسَ أو عمرَو بنَ هندٍ قاعـداً     يُجْبـى له ما دُون دَارة صَرْصَرِ

والملك عمرو بن هند هو الذي عقد حلف ذي المجاز بين قبيلتي بكر و تغلب. وأصلح بينهما بعد حرب البسوس. وأخذ من كل منهما رُهُناً. ليكف بعضهم عن بعض[١٩].

---

(١٣) كان والده زرارة جراراً (وكانت العرب تقول للرجل إذا قاد ألفاً من الفرسان: جراراً)، عهد إليه المنذر بن ماء السماء وابنه عمرو بتنشئة أبنائهما، كان وزيراً للملك عمروابن هند، وفد على بلاط كسرى أنو شروان وحظي بعطاياه. أنظر ابن رشيق القيرواني: العمدة ٢: ٩٢٦ أبو عبيدة: النقائض ٢١٩، ٦٥٢.
(١٤) الزمخشري: ربيع الأبرار ٣: ٢٩٤.
(١٥) البغدادي: خزانة الأدب ٦: ٢٠٤.
(١٦) ديوان المتلمس الضبعي ٥٧.
(١٧) ديوان الأعشى ٢٨٧. الطلح: النعمة، أفق: بلغ النهاية في الكرم، و قد بلغ الملك الغاية في الترف لما يجبى إليه من خراج ملكه العظيم.
(١٨) ابن الشجري: الحماسة الشجرية ٨٤.
(١٩) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٩: ١٧١، وانظر ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٣٧٠، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ٤: ٣٧٦، علي العتوم: قضايا الشعر الجاهلي ١٧٢، محمد دقة: السفارة السياسية ٣١٤.

وقد كانت الحيرة في عهده حاضرة الملك. تقصدها الوفود، ويؤمها الشعراء. فالملك يكرم الوفود. ويجزل عطاياهم. ويحتفي بالشعراء ويهش للشعر. فقد وفد إلى بلاطه في الحيرة من الشعراء طرفة بن العبد. والمُتَلَمِّسُ الضُّبَعِيُّ. وكانا ينادمانه في مجلسه. ويحتظيان به[٢٠]. وحاتم الطائي الذي تشفع لديه في أسرى قومه. وكان عددهم سبعين رجلاً. وبابن خالته قيس بن جَحْدَر. وفي ذلك يقول حاتم[٢١]:

فَكَكْتَ عَدِيًّا كلّها من إسـارها　　　فأَنْعِمْ و شَفِّـعْنِي بِقَيْس بن جَحْدَر

أبوه أبي. و الأمهات امـهاتنا　　　فأَنْعِمْ. فَدَتْكَ اليومَ نَفْسِي و مَـعْشَرِي

وكان الحارث بن التوأم اليشكري يجالسه وينادمه[٢٢]، وبلغ من إعجاب الملك بالشعر واستحسانه له أن الحارث بن حلزة اليشكري ـ وكان أبرص ـ لما أنشده قصيدته:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِها أسْمـاء　　　رُبّ ثَـاو يُمَلُّ منه الـثّواء

أمر أن يرفع الستر حتى أدناه منه[٢٣].

كما أمَّ بلاط الملك عمرو بن هند. عمرو بن كلثوم. واستجار به الشاعر عمرو بن قميئة لما هم به عمه مرثد بن سعد بن مالك في قصته المشهورة مع زوجه[٢٤]. و كذلك وفد عليه عمرو بن ملقط وغيرهم كثير[٢٥].

أما الوفود فهي كثيرة. كانت تأتي الملك في قضاء حوائجها. والطلب إليه النظر في شؤون قبائلها. وفك أسرى أبنائها. فيكرمها الملك. ويحبوها. ويقضي حوائجها. فقد وفد عليه حاتم الطائي وأوس بن حارثة بن لأم الطّائي. الذي كان سيداً مطاعاً في قومه. وجواداً مقداماً في أهله[٢٦]. وروي أن أبا سفيان بن حرب قدم عليه فوجد عنده مسافر بن عمرو بن أمية القرشي. وهو في قبة من أدم حمراء. أمر الملك بضربها إكراماً له[٢٧]. كما وفد عليه ذو يزن من اليمن. الذي قدم عليه في الحيرة. وسأله أن يكتب إلى كسرى كتاباً. يعلمه فيه بمحله و شرفه وحاجته.

---

(٢٠) المرزباني: معجم الشعراء ١١، و انظر أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢١: ١٢٧، ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١١٢، الشريف المرتضى: أمالي المرتضى ١: ١٨٣، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ٩: ٦٦٣، عبد الفتاح الشطي: شعراء الحيرة ٣٧٤.

(٢١) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢٢: ١٩٠ و انظر الثعالبي: ثمار القلوب ١١٧.

(٢٢) ديوان المتلمس الضبعي ٣.

(٢٣) ابن رشيق القيرواني: العمدة ١: ١٠٤ و انظر ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب: ٢: ٦٣٦.

(٢٤) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٨: ١٤٠.

(٢٥) البغدادي: خزانة الأدب ٩: ٤٩٩.

(٢٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦٢٦، و انظر الثعالبي: ثمار القلوب ١١٧، البغدادي: خزانة الأدب ٥: ٤٤٢، ٩: ٤٠١.

(٢٧) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ٧: ٣٩٤.

فاستنفره على الحبشة وأطمعه في اليمن و كثرة خيراتها [٢٨]. وكان الملك قد اتخذ زرارة بن عُدَس كالوزير له[٢٩]. وثمة وفود أخرى كانت تأتيه لا مجال لذكرها هنا.

وقد كانت الحيرة إلى جانب كونها حاضرة المناذرة السياسية. وعاصمتهم الثقافية التي يؤمها الشعراء والخطباء. كانت تقام فيها سوق تجتمع إليها العرب كل سنة[٣٠]. وتأتيها التجار من كل مكان. و لعل من أشهر من قصدها من العرب الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس[٣١].

وقد حظي الشعراء باهتمام الملك عمرو بن هند ورعايته. وأولاهم جلّ اهتمامه وعنايته. فهو محبّ للشعر والشعراء. والخطب والخطباء. وكان في مدة حكمه التي بلغت ست عشرة سنة خير راعٍ للشعراء[٣٢]. على أنه ليس الغاية من هذه الدراسة ـ كما أسلفت ـ أن تؤرخ للملك. أو أن تدرس الحيرة في زمانه. وإنما الغاية منها منصرفة إلى بيان صلة شعراء العصر الجاهلي به وببلاطه. وبيان الصورة التي رسمها هؤلاء الشعراء لشخصية عمرو بن هند في مدحهم له وهجائهم إياه. وأخيراً في تحريضهم عليه وتهديدهم له.

**أولاً: المدح**

رسم شعراء العصر الجاهلي للملك عمرو بن هند في شعر المدح صورةً مشرقةً. وأبرزوا له شخصية طيبة. فهو يظهر فيها ملكاً جواداً. كريم النسب. عريق الأصل. ينتمي إلى جده الأعلى الملك الكندي حجر آكل المُرار. و إلى أبيه الملك المنذر بن ماء السماء فهو سليل ملوك. وحسيب سادة عظماء. و لذا دمه خالص النقاء. يشفي من داء الكَلَب. يقول المثقب العبدي في قصيدته التي مطلعها [٣٣]:

هَلْ لِهذا القلبِ سَمْــعٌ أو بَصَرْ    أوتَنَــــاهٍ عن حَبيبٍ يُدَّكَر

يقول:

وإلى عَمْـــرٍو. و إن لم آتهِ    تُجْلَبُ المِدْحَــةُ أو يمضي السَّفَرْ

واضح الوجه. كريـــم نَجْرُهُ    مــلك السِّيفِ إلى بَطْنِ العُشَرْ

---

(٢٨) الطبري: تاريخ الطبري ١: ٤٤٦، وانظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٣٣.
(٢٩) ابن رشيق القيرواني ٢: ٩٦٢.
(٣٠) الزبير بن بكار: الأخبار الموفقيات ٤٠٣.
(٣١) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٧: ٢٣٧، الميداني: مجمع الأمثال ٢: ٤٨١.
(٣٢) عبد الفتاح الشطي: شعراء الحيرة ٢٩.
(٣٣) ديوان المثقب العبدي ٦٢. النجر: الأصل، السيف: ساحل البحر، العُشَر: وادٍ بالحجاز، حجري: نسبة إلى حُجر آكل المرار، الخمر: كل ما ستر من جبل أو شجر، باحري: دم بحري وباحري وبحراني: أي خالص فاقع الحمرة، الكَلَب: داء يشبه الجدري، يقال إن صاحبه إذا قطّر عليه من دم كريم برئ.

حُجُرِيٍّ عائــــديٍّ نَسَــباً ثم للمــــنذرِ إذ جَلَّى الخَمَرْ

باحِرِيِّ الدَّم. مُرٌّ طـــــعْمُهُ يُبْرى الـــكلب إذا عَضَّ وَ هَرْ

فالملك عريق النسب ينتمي إلى عاد. كريم الحسب. وضاء المحيا. واسع الملك عظيم السلطان. تشد إليه الرحال. و تقصده الشعراء وتأتيه المدائح. ولهذا فالشاعر لا يكفر نعمته. ولا يجحد فضله. وإنما يدعو له بالخير كفاء صنيعه. وجزاء نعمه:

فجزاهُ اللهُ من ذِي نعْمَـــةٍ وجزاهُ اللهُ إن عَبْـــد كَفَرْ

ويرسم الممزق العبدي للملك عمرو بن هند صورةً طيبةً. ينعته فيها بالسخاء و الكرم. ويصفه بالشجاعة والحكمة. وأنه و أسرته قد بذوا الملوك وتفوقوا عليهم جميعاً. والشاعر من خلال ذلك يقدم ولاءه المطلق وطاعته التامة. ويبرأ في الوقت نفسه من أفعال بعض أفراد قبيلته "عبد القيس". ويتمنى على الملك الحليم ألاّ يأخذه بجرائمهم. ولا يعاقبه بسوء صنائعهم. وأن يعفو عن زلاتهم. ويغفر سوء أفعالهم. وإن كان لا بد من تأديبهم والأخذ على أيديهم. فليقم الملك نفسه بذلك. ولا يكل الأمر إلى ابن فَرْتَنى، الذي يبدو أن الشاعر كان يرى عنده شهوة الانتقام وحب سفك الدماء. يقول الشاعر[٣٤]:

وأنتَ عمودُ الديـــن مهما تَقُلْ نَقُلْ و مهما تَضَعْ من باطلٍ لا يُحَقَّق

أحقاً ـ أبيتَ اللّعن ـ إن ابـن فَرْتَنَى على غيرَ إجرامٍ بـريقي مُشْرِقي

فإن كنتُ مأكولاً فـكُنْ خيـرَآكل وإلا فأَدْركْــني و لمَّا أُمَزَّق

أكلفْتَنِي أدواءَ قــــوم تركتهم وإلاّ تداركْني مـن البحر أغْرَق

فلا أنا مَوْلاهم و لا في صــحيفةٍ كفلتَ عليـــهم. و الكفالةُ تُعتق

ويبدو أن علاقة قبيلة عبد القيس بحكم موقعها مصاقبة لحاضرة الملك. لم تكن على وفاق مطلق مع الحيرة. فقد كانت القبيلة هدفاً لملوك الحيرة ومطمعاً لهم. وأن بعض أفرادها كانوا يأنفون من جبروت السلطان وجوره. فيتمردون عليه ويثورون. ويناوئونه العدوان ويناصبونه الحرب. ثم يأتي دور الشعراء. فيعتذرون للملك. ويتعللون. فيصفونه بالعزة والمنعة والأنفة والقدرة. وسعة الصدر. وعظيم الصفح. وأن ما قام به بعض أفراد القوم ما هو إلا سعي ناقص. ومسعى دنيء. يقول المثقب العبدي[٣٥]:

صَبَّحتْنا فيْلَقٌ ملـــمومةٌ تمنعُ الأعـــــقابَ منهن الأُخَرْ

وأقامَ الرأسَ وقعٌ صــــادقٌ بعدمـــا صاف و فِي الخدِّ صَعَرْ

ولقد رامُوا بســـعْيٍ ناقصٍ كي يُزيـــــلوه فأعْيا و أَبَرْ

(٣٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٢: ٣١.

(٣٥) ديوان المثقب العبدي ٧٦.

ولقد أوْدى بمن أوْدَى بـــهِ　　　عيشُ دهرٍ كان حلواً فأمَـــــرْ

ويحذر النابغة الذبياني قومه من بطش الملك عمرو بن هند و جبروته. فيصفه بالأسد قوة وصولةً. وينعت جيشه بالعارض. الذي يمطرهم ناراً ودماراً. ويرسم له صورةً مخيفةً في تنكيله وقهره. لا يصمد أمامها جيش. ولا تثبت في وجهها قوة. فالملك لن يتركهم و شأنهم. يقول(٣٦):

يا قوم إنَّ ابنَ هندٍ غيرُ تارككم　　　فلا تَـــكونوا لأدْنى وَقْعةٍ جَزرا

إنّي أخافُ عليهم صَوْلَ ذِي لِبَـدٍ　　　فـي عارضٍ لابن هندٍ يُمطرُ الشَّررا

ويخوفهم الشاعر مرة ثانيةً من بطشه وقوته. ويحذرهم من همته وبأسه. ويصفه بالقوة والمنعة. والأنفة والعزة. فهو فارس نزال. وبطل قتال. يوقد الحرب. ويسعر نارها. فيخضع لها الجميع. فهو السيد المطاع في النعماء والبأساء. فما عليهم إلا الطاعة له والانقياد لسلطانه. يقول(٣٧):

إنّي أظنُّ ابنَ هندٍ غيْرَ تاركِـكم　　　بالقُرْنَتَـــيْن و لمّا تُفزَعِ النَّعَمُ

حتّى تراءَوْهُ مَعْصوباً بلـــمّتِهِ　　　نقْعُ القنــــابلِ في عِرنِينِهِ شَمَمُ

قد خَلّتِ الحرْبُ عنه فهو يُسْعِرُها　　　كالهُنْدُوانِي حلَّـــى حَدَّه الأدَمُ

شِهابُ حرْبٍ يَدينُ الظّالمونَ لــه　　　في كلِّ حيٍّ لهُ البأسَـــاءُ و النِّعَمُ

فالملك كالسيف البتار مضاءً و عزيمةً.

وهذا يذكرنا بقول النابغة في عمرو بن الحارث الغساني واصفاً إياه بالقوة والشدة. وأن قوته تتجلى في ما يملك وهو صاحب قوة وشدة. تتجلى قوته في ما يملك من خيل صلاب مدربة. وجيش قوي مرهوب الجانب. يقول النابغة في وصف خيل الحارث(٣٨):

وقد خِفْتُ حتّى ما تَزيدُ مَخَافتِي　　　على وَعِلٍ في ذِي المَطارَةِ عاقِلِ

مَخافَةَ عَمْرٍو أن تكونَ جيادُه　　　يُقَدْنَ إلينا بيْن حـافٍ ونـاعِلِ

إذا استعجلُوها على سجيَّةِ مَشْيها　　　تبلَّغُ في أعناقِها بالجَحَـــافِلِ

شَوازِبَ كالأجْلام قد آلَ رمُّها　　　سَماحيقَ صُفراً في تَليلٍ وفائِلِ

بَرَى وَقعُ الصّوّانِ حَدَّ نُسُورها　　　فهنّ لِطافٌ كالصِّعادِ الذوابلِ

---

(٣٦) ديوان النابغة الذبياني ٢٠٦.

(٣٧) المصدر السابق ١٩٦.

(٣٨) المصدر السابق ١٤٥. الخبور: جمع خبر وهي المزادة، الوصائل: ثياب حمر فيها خطوط خضر فشبّه السلي بها.

ويَقْذِفْنَ بالأولادِ في كلِّ منزلٍ    تَشَحَّطُ في أسْلائها كالوَصائِلِ

إنه جيش قوي شديد. وإنها صورة مخيفة مهيبة. ملؤها الحركة والنشاط والقوة يرسمها النابغة لجيش الحارث الغساني.

وفي جانب مضيء آخر. يمتدح الشعراء الملوك. ويقدمونهم في صورة بهية مشرقة. فهم كرماء أجواد كثيروالعطايا والهبات. يعطون أصفياءهم ويهبونهم الخيل الجياد. والدروع المحكمة الصنع والأسلحة العتيقة الكريمة. يقول الحُصَيْن بنُ الحِمام(٣٩):

عليهنَّ فتيانٌ كساهم مُحرَّقٌ    و كانَ إذا يكْسو أجادَ و أكرَمَا

صَفائِحُ بُصرى أخْلَصَتْها قُيونُها    و مُطَّرداً من نَسْجِ داودَ مُبْهَما

وأما الحيرة حاضرة المناذرة وقاعدة ملكهم فكثيراً ما تغنى الشعراء بقوة الحيرة. وأشادوا بسلطان ملوكها. فالمثقب العبدي يرى في خيل الملك قوةً قاهرةً بفرسانها الصيد. وأبطالها الصناديد. وهي تحمل لأعدائه الموت الزؤام. فلا حمى لأحد أمامها. وهي تدك كل معقل. وتستبيح كل حمى. وتذل كل متمرد بغاراتها وفرسانها الأشداء. وخيولها الضامرة المدربة فالشاعر يفيض في تصوير سطوة الملك وقدرته على إخضاع القبائل وبسط السيطرة والنفوذ عليها يقول واصفاً قوة النعمان بن المنذر(٤٠):

وأيَّ أُناسٍ لا أبَاحَ بِغارةٍ    يُوازي كُبَيْداتِ السّماءِ عمُودُها

وجَأْواءَ فيها كوكبُ الموتِ فَخْمَةٍ    يُقَمِّصُ في الأرض الفضاءِ وَئيدُها

لها فَرَطٌ يَحْوي النِّهابَ كأنّهُ    لوامِع عِقْبانٍ مَرُوعٍ طَريدُها

وأمْكنَ أَطْرافَ الأسنةِ و القَنَا    يَعاسيب قُودٌ كالشَّنان خدودُها

والملك النعمان بن المنذر لا يدانيه أحد. وليس له كفؤ أو ند. فهو الرب والشهيد ـ السيد والمالك ـ وهو أقدر الناس وأضلعهم بما يحمل من أمر ونهي. وعطاء وسؤدد. فليس ((في البرية أحد يكافئه ولا يستطيع أن يصنع مثل ما يصنع من الخير))(٤١) فهو يحمل الأمور الثقيلة. ويعطي الهبات الجزيلة. يقول الحارث بن حلزة اليشكري(٤٢):

وهو الرَّبُّ و الشّهيدُ على يو    م الحِيارَيْنِ و البلاءُ بَلاءُ

ملكٌ أضلعُ البريّةِ لا يُو    جَدُ فيها لمّا لديه كِفاءُ

---

(٣٩) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ٣٨٩.

(٤٠) المفضّل الضبّي: المفضّليات ١٥١. جأواء: كتيبة عليها صدأ الحديد وسواده، يقمّص: قمص الفرس إذا رفع يديه وطرحهما معاً، وئيدها: الصوت العالي الشديد، فرط: تقدّم وسبق، الحماليج: قرون البقر.

(٤١) أبو بكر الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٤٧٦.

(٤٢) المصدر السابق ٤٧٥

ومدح المُتَلَمِّسُ الضُّبَعُّي كرم الملك عمرو بن هند وعطاءه. وذكر أنه يعطي من الأشياء أنفسها وأجملها. فقد كساه بردة مخططة جميلة[٤٣]:

| | |
|---|---|
| إنِّي كَسَانِي أبو قابوسَ مُرْفلَــةً | كأنّــــها سَلْخُ أبْكارِ المَخاريطِ |
| مَحبوكَةً حُبكَت منْها نَمَا نِمُـــها | مِـنَ المدمقْس أو من فاخِرِ الطُّوطِ |
| كأنَّما لوْنُها و الصُّبْحُ مُنْقــشِعٌ | قبْلَ الـــغَزَالةِ ألوان الحَمَاطيطِ |

إنها بردة زاهية مزركشة. جيدة الصنع محكمة النسج. وهبه إياها الملك الجواد الكريم.

أما ملكه فقديم عريق ينسب إلى إرم. فهو سليل ملوك. وابن أماجد صيد. وهو عادل في الحكم مقسط في الرعية. وهي صورة مرغوبة عند الناس. بل هو أكمل ((من يمشي على قدم)). وثناء الشاعر عليه لا يبلغ ما هو فيه حقيقة. فالملك من الخير والمعروف فوق ما يذكر الشاعر. ويثني له عليه[٤٤]. يقول بن حلزة[٤٥]:

| | |
|---|---|
| مَلِكٌ مُقْسطٌ وأكــمَل منْ يَمْـ | شي ومـــن دون ما لديه الثناء |
| إرَميٌّ بمثلِهِ جالـــت الجـ | نُّ فآبــــت لخَصْمِها الأجلاء |

ومن ثم يأخذ الشاعر في ((ذكر مواقف قومه ونصرتهم عمرو بن هند. فهم أنصح الناس للملك وأكرمهم عليه وأدناهم منه منزلة ومكانة لوفائهم له وحرصهم على سلطانه[٤٦])).

ويمدح المثقب العبدي الملك عمرو بن هند. ويخلع عليه صفات محببة إلى النفس. كـــان العربي يرغب فيها. ويجدها تقع موقعاً لطيفاً من نفسه كالمروءة والشجاعة. والحكمة وسداد الرأي. فعلى الرغم من علاقة الصداقة المضطربة بين الشاعر والملك. وعلى الرغم مما نجد في النص من عتاب ساخط حزين[٤٧] إلا أن الشاعر أعمل ناقته إليه فراحت تقطع الفيافي. وتطوي الأرض[٤٨].

ومرة ثانية يمدحه الشاعر ويصفه بالحزم. وأنه صاحب عقل راجح ورأي صائب. مما يؤهله لارتقاء أعلى المراتب. وبلوغ أرفع الدرجات. كيف لا. وهو بطل شجاع. سليل ملوك أنقياء أقوياء. أغرّ أبلج كالسيف. يقول[٤٩]:

(٤٣) ديوان المتلمّس الضبعي ٣٠٢. المخاريط: الأفاعي تخرط جلدها، الطوط: القطن، الحماطيط: جمع حمطيط وهي دودة في البقل أيام الربيع مفصّلة بحمرة.
(٤٤) أبو بكر الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٤٩١.
(٤٥) المصدر السابق ٤٩٣.
(٤٦) المصدر السابق ٤٩٣.
(٤٧) انظر: وهب رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد ١٩٤.
(٤٨) انظر ديوان المثقب العبدي ١٣٦. المسبطر: الطريق الممتد، الصحصاح: ما استوى من الأرض، المتون: ما صلب من الأرض وغَلُظ.
(٤٩) المصدر السابق ٢٧٩.

غَلَبَتْ ملوك النَّاس بالحـزْم ِوالنُّهى — وأنتَ الفَتَى في سَـوْرَةِ المَجْدِ ترتقي
وأنجب بِهِ من آلِ نَصْرٍ سَمَـيْدَع — أغرَّ كـــلون الهندوانيِّ روْنق

وهذا يذكرنا بمدح النابغة الذبياني وما خلعه عليه من صفات القوة والبأس. والبطولة والشجاعة. فهو مسعر حروب، وصاحب غارات مهلكة، وقائد كتائب قوية وفرسان أشداء(٥٠)،

فالشاعران يريان أن حزم الملوك وجودهم يقصران عن شأو الملك. ولا يبلغان شيئاً من أفعاله. ولهذا فالملك جدير أن يغلبهم ويتركهم خلفه. في الوقت الذي يمضي هو فيه قدماً يرتقي درجات المجد حتى يبلغ ذراها.

**ثانياً: الهجاء**

تعبير عن عاطفة السخط والغضب تجاه شخص تبغضه. أو جماعة تريد أن تنتقم منها. ويلاحظ أن الشاعر الهاجي ينفس بأهاجيه عما يعتلج في صدره من ضغائن وأحقاد (٥١).

وأقوى ما يكون هذا اللون من الهجاء حين يهاجم الملوك. والدول التي تحاول بسط سلطانها

على من جاورها من القبائل(٥٢). وقد كانت دولة المناذرة تحاول بسط سيطرتها على القبائل العربية بما تقوم عليه سياستها من الترغيب. وبما تقدمه من عون وهبات كانت القبائل العربية - وبخاصة في منطقة نجد - في أمَسِّ الحاجة إليها(٥٣). هذه السياسة لم ترق لبعض الشعراء. الذين رأوا في ذلك خضوعاً وذلاً. فجاء شعرهم فيه التمرد والثورة على ملوك المناذرة. والسخرية من أعمالهم والتعريض بهم. فالفظ بن مالك الغسّاني يعرض بالنعمان بن المنذر. ويرسم له صورة قبيحة في هجائه له. ويراه من ألأم الناس نسباً. وأخسهم نحيزة وفطرة. فهو يفتقر إلى الشجاعة والمروءة. بل هو جبان رعديد. يصول في الرخاء كالأسد أما في الشدائد والحروب فهو يخمع كالضبع. وإلى هذا فهو شحيح شديد البخل. وبهذا فالفظ سلب الملك النعمان بن المنذر أهم صفتين. كان يمتدح بهما في الجاهلية. أقصد الشجاعة والكرم. يقول(٥٤):

أرى النُّعْمانَ يُدْنِي مَنْ عــصاهُ — مخافته و يبــعُد مَنْ أطاعا
وكيفَ يخافُ مَنْ أشــجاه قوْمٌ — فلم يَغْضَـب و لم ينضجْ كِراعا
فليْتَ لنا بِهِ مــلكاً سواه — يبخلنا و يُعْـطِينا المَتاعا
فإنَّ الحَيَّ من لخم بن عــمْرو — لئام الـنَّاس كلهم طِبَاعا
إذا أمِنوا حسبْتَهُمُ أُســوداً — وعندَ الرَّوْع تَحسِبَـهُم ضِبَاعا

(٥٠) انظر ديوان النابغة الذبياني ١٩٦.
(٥١) انظر: يحيى الجبوري: الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه ٣٣٩.
(٥٢) انظر: محمد محمد حسين: الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ١٤٨.
(٥٣) انظر: فوزي أمين: قراءة جديدة في شعر النابغة الذبياني ٤٠.
(٥٤) المرزباني: معجم الشعراء ١٩١.

فالشاعر يتمنى لو أن لهم ملكاً سواه. يكون جديراً بالملك. متصفاً بالشجاعة والفروسية. والجود والكرم.

ويشتط طرفة بن العبد البكري في هجاء الملك عمرو بن هند. ويرسم له صورةً قبيحة قميئة. ساخرة منفرة. يقول(٥٥):

فلَيْتَ لنا مكانَ الملكِ عمــــرٍو ... رَغُوثاً حولَ قُبَّـــتِنا تَخورُ

مِنَ الزّمراتِ أسْبَلَ قادِمَـــــاها ... وضرتـــــها مركنة درورُ

يُشاركُنا لنا رَخِلان فيــــــها ... وتَعْــلوها الكِباشُ فما تَنورُ

لعمرُكَ إن قابوسَ بنَ هنــــــدٍ ... ليخلِـــطُ مُلْكَه نوْكٌ كثيرُ

فطرفة يحتد وتغلي مراجله. فهو يهجو الملك هجاءً مرّاً. فيه إقذاع وتحقير شديدان. فشاة مرضع يتحصل منها خير أكثر مما يتحصل من الملك. الذي يتصف بالحمق والجهالة. ويتسم بالسفه والطيش. ويكشف الشاعر سوء تصرف عمرو في ملكه وإفساده في حكمه. فهو سادر في غيّه ولهوه. أحكم قبضته على الناس. ولم يقم على شأنهم وإنما انصرف إلى مجونه وخلاعته. يقول (٥٦):

قسمْتَ الدّهرَ في زمنٍ رَخِـــيّ ... كذاكَ الحُكمُ يَقْــصدُ أو يَجورُ

لنا يومٌ وللــــــكِروانِ يومٌ ... تَطيرُ البائِســـــاتُ ولا نَطيرُ

فأما يومهُنّ فيومُ نحـــــسٍ ... تُطـــــارِدُهُنّ بالحَدَبِ الصُّقورُ

وأما يومُنا فنظلُّ ركْـــــباً ... وُقوفاً ما نَحُـــــلُّ وما نَسيرُ

وصور الشاعر المُتَلَمِّسُ الضُّبَعِي مجتمع المناذرة عامة وبلاط الملك عمرو بن هند بخاصة أقسى تصوير وأشنعه. لما رسم للملك صورة في غاية القبح بعد أن نجا من غدر هذا الملك الطاغية. وهرب فاراً إلى الشام. يقول المتلمس(٥٧):

إنَّ الخيانة والمغالة والخَـــــنا ... والغَــــدرَ أتركه ببلدة مفْسدِ

ملكٌ يلاعبُ أمَّه وقَطينَـــــــها ... رِخْوُ الــمفاصِلِ أيْرُهُ كالمِرْوَدِ

بالبابِ يطلبُ كلّ طالبِ حــــاجةٍ ... فإذا خَلا. فالــمَرءُ غيرُ مُسدّدِ

فإذا حَلَلْتُ ودونَ بَيْتِيَ غـــــاوَةٌ ... فابْرُقْ بأرضِــكَ ما بَدا لكَ وارْعُدِ

---

(٥٥) ديوان طرفة بن العبد ١٠٨. رغوث: مرضع، الزمرات: قليلات الصوف، الرّخلان: الأنثى من أولاد الضأن والذكر حمَل، تنور: تنفر.

(٥٦) المصدر السابق ١٠٨.

(٥٧) ديوان المتلمّس الضبعي ١٤٧. غاوة: قرية.

ألا ترى معي هذا الهجاء المر. فقد رمى الشاعر الملك بالخبل وفساد الرأي. و ((رماه بالمجوسية ونكاح الأمهات))[٥٨]وهذا أشنع ما يرمى به إنسان. وبخاصة العربي الذي يجعل شرفه في الذروة.

وقريباً من هذا ما ذكره سويد بن حذّاق لمّا صور مجتمع المناذرة بالفساد والشر. والتعدي والجور. فهو يفتقر إلى العدل. ومن ثم إلى الطمأنينة والاستقرار. فالملك رمز للجور والظلم والتعدي. ولذا آلى الشاعر على نفسه ألا يأتيه. وألا يقترب منه أو يدانيه. يقول الشاعر[٥٩]:

| | |
|---|---|
| فآليتُ لا آتِي السَّديرَ وأهلَـــهُ | ولو جَاء منـــهُ بالحياةِ بشيرُ |
| به البقُّ والحمَّى وكلُّ مصيبـــةٍ | وعمرُو بنُ هـندٍ يَعتِدي ويَجُورُ |

فهو مجتمع المصائب ومصدر الشرور والرزايا.

وكان عارق بن أمامة الطائي مولعاً بهجو عمرو بن هند[٦٠]. وكان يتناول في هجائه له جوانب في غاية الدقة والحساسية. يخجل العربي منها خجلاً شديداً. إلا أن الشاعر ما كان يتورع عن هجوه من جهة أمه. فيرميها بما تأنف منه الحرائر. ولا تأتيه العربيات. إنه يرميها بالفحش والفجور وإتيان الفاحشة. بل يتجاوز ذلك إلى رميها بمعابثة ضيوفها ومراودتهم عن أنفسهم. وذلك لما هي عليه من شدة الشبق. وخسة النفس. يقول عارق[٦١] :

| | |
|---|---|
| فَمَنْ مبلغٌ عمْرو بنَ هندٍ رسالــةً | إذا حملتها الـعيس تنضى من البعْدِ |
| أيُوعِدُني والرَّملُ بيْني وبيْــنَه | تَبيّـــنَ رُويداً ما أُمامةُ مِن هِنْدِ |
| حَصَانٌ وأخرى لا نقاء َلعهدِهــا | تُلاعِبُ شيَّاتِ الضّيوفِ على عَمْدِ |

فالشاعر بعد أن فرّ وأصبح في منجاة من يد الملك وسطوته. يعقد مفارقة بين أم الملك هند وبين أمه أمامة. فأين أم الملك في عهرها من أم الشاعر في شرفها. فالأولى إمرأة سوء

تأتي الفاحشة. والثانية حصان عفيفة. وفي هذا طعن في نسب الملك. الذي يراه الشاعر ابن زنى. ولذا كانت رسالة الشاعر مؤلمة موجعة لا تقوى العيس على حملها لفظاعة مضمونها

---

(٥٨) المصدر السابق هامش ١٤٧.

(٥٩) ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب ١: ٢٧٩. وتروى للذهاب العجلي _ مع بعض الاختلاف _ الذي لا يرى في ملك ابن هند شيئاً طيباً يغريه فيه، فليس في بلاد الملك إلا المؤذيات كالحشرات والمقلقات من الأمراض، إلى حاكم ديدنه الجور والظلم:

| | |
|---|---|
| أبى القلب أن يهوى الـــسدير وأهله | وإن قـــيل عيش بالسدير غرير |
| به البق والحمى وأسد خفيـــة | وعـــمرو بن هند يعتدي ويجور |
| ولا أنذر الحيّ الألى نزلوا بــه | وإنـــــي لمن لم يغشه لنذير |

انظر: ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١١٥.

(٦٠) المصدر السابق ٢٣٦.

(٦١) المصدر السابق ٢٣٦.

وفظاظة ألفاظها وشدّتها. لكن لا بأس فالشاعر في مأمن من أن تطاله يد الملك فبينهما صحارى مقفرة وفيافٍ واسعة.

ويهجو سويد بن حذّاق الملك عمرو بن هند وأخاه قابوس لسوء فعلتهم بقومه وغزوهم لهم. متمنياً على الله أن يعاقبهم - لغدرهم ونقضهم العهود - خزاية ومذلة. فقد فرّقا القبائل بصنيعهم. ومزّقا الأحلاف. ولا ينسى الشاعر أن يتهدد الملك وأخاه. ويتوعدهم بجيش كثيف يلتهمهما. ويأتي على ملكهما. لأنهما كانا وراء يوم العطيف. الذي أودى بالعلاقات الودية بين القبائل المتحالفة. يقول سويد[٦٢]:

جَزَى اللهُ قابوسَ بنَ هندٍ بفعلِهِ ... بِنا وأخاه غَدْرةً وأثاما

بما فجّرا يومَ العُطَيْفِ وفرّقا ... قبائلَ أحلافاً وحيّاً حَراما

لعلَّ لبونَ الملك تَمنَعُ درّها ... ويبعث صرف الدهر قوماً نِياما

وإلا تُغادِيني المنيَّةُ أغْشِكم ... على عدواء الدَّهر جيْشاً لهاما

فالشاعر كما يقول عبد الفتاح الشطي: ((يسكب لعناته على الحكام. ويدعو عليهم بأن يلقوا جزاءهم العادل بما اقترفوا من إثم وبما سببوا من فرقة بين القبائل. وهي سياستهم التي كانت سبباً في كراهية القبائل إياهم)) [٦٣].

وأما المتلمس الضبعي الذي قال فيه عمرو بن هند لما سأل عنه خاله ـ الذي كان جليسه ـ الحارث بن التوأم اليشكري. فزعم أنه ينتسب تارة إلى بني يشكر. وأواناً يزعم أنه من ضبيعة. فقال عمرو: ((ما أراه إلا كالساقط بين الحيَّيْن))[٦٤] فقال المتلمس قصيدته[٦٥]:

يُعَيِّرُنِي أُمِّي رجالٌ. ولا أرَى ... أخَا كَرَمٍ إلا بأنْ يَتَكَرَّمَا

وفيها يرى أن خاله انتقصه في مجلس الملك. وكان عليه كما يرى المتلمس أن يصون عرضه. ويحفظ رحمه فأوغر هذا الحدث صدر المتلمس على الملك لمقولته وأحفظه عليه وانقبض عنه. وشكاه فأطرده الملك عمرو بن هند. فقال المتلمس يهجوه[٦٦]:

أطْرَدْتَنِي حَذَرَ الهجاءِ. ولا ... واللاتِ والأنصَابِ لا تَئِل

فالشاعر غاضب. لأن الملك نال من نسبه. وصيره طريداً. ولكن أنّى للملك أن ينجو من لسانه. ويفلت من هجائه. ولذا فهو يقسم أيماناً مغلظة أن ذلك لا يكون. ومن ثم فهو يصب جام

---

(٦٢) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ٣٠٣.
(٦٣) عبد الفتاح الشطي: شعراء الحيرة ٤٠٢
(٦٤) ديوان المتلمس الضبعي ١٦.
(٦٥) المصدر السابق ١٤. والشاعر ينتسب إلى بهثة بن حرب بن وهب بن جلّى بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار، ورواية الأصمعيات: أمنتفلاً، ٢٤٥.
(٦٦) المصدر السابق ٤٢.

غضبه على الملك. ويهجوه أقذع هجاء وأفحشه في نسبه من جهة أمه كما فعل عارق الطائي من قبل. فهي امرأة مشهورة بفسوقها. لا يخفى أمرها على أحد:

وَرَهَنْتَني هِنْداً وعِرضَــكَ في ... صُـــحُف تَلوحُ كأنَّها خِلَلُ[٦٧]

شَرُّ المُلوكِ وشَرُّها حَسَـــباً ... فـــي الناس منْ عَلِمُوا ومن جَهِلُوا

الغَدْرُ والآفاتُ شيمَتـــــهُ ... فافْـــــهَم فعُرْقوبٌ لهُ مَثَلُ

فالشاعر يهجم على الملك بشراسة وقوة. وينعته بصفات هي غاية في الإقذاع والانتقاص. فهو أسوأ الملوك. وشرهم حسباً ونسباً. سواء في ذلك من علموهم منهم أو جهلوهم. فهو أحط هؤلاء جميعاً خزاية ومنقصة. لأنه مجبول على الغدر. مفطور على الخيانة. مدخول النسب من جهة أعمامه وأخواله. ولهذا فهو مخبول ضعيف. يتلاعب به جلساؤه كما يتلاعب الصبية بالطّبن. يقول المتلمس[٦٨]:

بِئْسَ الفحولةُ حينَ جُدْتَهُـمُ ... عُـــرْكُ الرِّهانِ. وبِئْسَ ما نَحِلُوا

أعْني الخُؤولة والعُمومَ فَهُـمْ ... كالطِّـــــبن ليْسَ لِبيتهِ حِوَلُ

ولا ريب أن المتلمس كان أكثر الشعراء هجواً للملك. ولا غرابة في ذلك فقد اتهمه الملك في نسبه. وهو عنده كالساقط بين الفراشين. وهو طريده والفار منه إلى الشام. لهذا نجد الشاعر يركّز في هجائه الملك على رسم صورة منفرة قبيحة له. فهو إن كان ملكاً قميئاً في النهار. فهو مومس فاجرة رخيصة في الليل. ولا يغفل المتلمس أن يلتقط في تصويره له اللون ودقائق الأشياء. فهو أخنس الأنف منخور الأسنان صغيرها. تبدو متناثرة في فكيه كحبات العدس. يقول[٦٩]:

قُولا لعمرِو بن هندٍ غيْرَ مُتَّئِـبٍ ... يا أخْنَـسَ الأنفِ والأضْراسُ كالعَدَس

مَلْكُ النَّهارِ وأنتَ اللّيلَ مُومِسَـة ... مـــاءُ الرِّجالِ على فَخْذَيْكَ كالقَرَس

---

(٦٧) الخلل: جمع خلة وهو نقش يكون في بطانة السيف، عرقوب: رجل من العمالقة، كان أكذب أهل زمانه، ضرب به المثل في خلف المواعيد فقالوا "مواعيد عرقوب"، له قصة مشهورة مع أخيه دالة على افترائه وإخلافه.
انظر: الميداني: مجمع الأمثال ٢: ٢٦٧.
قال كعب بن زهير في قصيدته بانت سعاد:
كانت مواعيد عرقوب لها مـــثلاً ... ومـــا مواعيدها إلا الأباطيل
ديوانه ٢٩.
وقال علقمة الفحل:
وقد وعدتك موعداً لو وفت بــــه ... كمـــوعود عرقوب أخاه بيثرب
ديوانه ٨٢.

(٦٨) ديوان المتلمس الضبعي ٤٨. الطِبن والطبن: خط مستدير يلعب به الصبيان يسمونه الرحى، اللسان (طبن).

(٦٩) ديوان المتلمس الضبعي ٢٩٨. غير متئب: غير مستحي، وقال ابن السكيت: القرس الجامد. والقرس: البرد الشديد.

ويبلغ الحنق بالشاعر على الملك ذروته عندما جعله أحط من كلب الصيد. ولو كان كذلك لجاء في الأخير. لأنه لا يصلح لشيء:

| | |
|---|---|
| لو كنتَ كلبَ قَنِيصٍ كنتَ ذا جِدَدٍ | تكـــونُ أُرْبَتُهُ في آخِرِ المَرَس (٧٠) |
| لعْوا حَريصاً يَقولُ القانِصان لــهُ | قُبِّــــحْتَ ذا أنْفِ وَجْهٍ ثمَّ مُنْتَكَس |

ويركز الشاعر في أبياته على وصف أنف الملك بالخنس والتراجع. ليسلبه صفتي النجابة والعزّة. فهو إذن مدخول النسب ذليل النفس.

ومرة ثانية تلتقط عدسة تصوير المتلمس دقائق الأشياء. لتعود إلى أسنان عمرو بن هند

لتصورها كرؤوس الجراد الملقى في حفيرة فيها النار. لصغرها وسوادها وقبحها. يقول(٧١):

| | |
|---|---|
| كأنَّ ثَناياهُ إذا افْتَرَّ ضَـــــاحِكاً | رُؤُوسُ جَــرَاد في إرينَ تُخَشْخَشُ |

وسخر المتلمس من بخل الملك وشدة حرصه على الرغم من اتساع ملكه وكثرة ثرائه. فها هو الشاعر يقدم له صورة " كاريكاتيرية " مضحكة. فهو يتحدث عن قصور الملك التي فيها ((السدير وبارق والخورنق)) وعن دياره فله "الغمر الخصيب والثعلبية كلها". والناس في طاعته. ومع هذا كله إذا ما أخذت لعبة صغيرة من أحد بنيه أخذ يتحرّق. ويتميّز غيظاً لطمعه وحرصه وشدّة بخله وكزازة يده. يقول المتلمس ساخراً(٧٢) :

| | |
|---|---|
| ألكَ السَّديرُ وبَــــــــارقٌ | ومُـــــبايضٌ. ولك الخَوَرْنَقْ |
| والقَصْرُ ذو الشُّرُفاتِ مـــــن | سِنْـــــدادَ والنَّخْلُ المُبَسَّقْ |
| والغَمْرُ ذو الأحساءِ والـــــ | لَـــــدّات من صَاعٍ ودِيْسَقْ |
| والثَّعْلبيَّـــــــةُ كُلُّهــــــــا | والـــــبَدْوُ من عانٍ ومُطْلَقْ |
| وتظلُّ في دُوَّامـــــةِ الـــــــ | موْلـــــودِ يُظْلِمُها تَحَرَّقْ |

أي سخرية هذه. إنها سخرية لاذعة. تبلغ أقصاها لما صور الظلم مرصوداً أمام كل بيت كما تربط الدابة بفناء الدار. ظلم مشهور ظاهر كما يظهر البلق:

| | |
|---|---|
| والظُّلْمُ مَرْبوطٌ بأفْـــــــ | نِــــيَةِ البُيُوتِ أغَرُّ أبْلَقْ |

---

(٧٠) جدد: طرائق واحدتها جدة، فشبهه بكلب فيه بقع، الأربة: العقدة، المَرَس: الحبل، منتكس: منكس الوجه. انظر: ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١٣١.

(٧١) ديوان المتلمس الضبعي ٣٠١. الإرون: جمع إرة، وهي الحفيرة فيها النار.

(٧٢) المصدر السابق ٢٤١. المُبَسَّق: المستوى حتى يصعد عليه اللقاط، الديسق: بعض الآنية، وهو خوان من فضة أو ما يشبه ذلك.

وجاء في النقائض أن عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع منفضاً. فمر بطيّء. فقال له زرارة بن عُدَس: ((أبيت اللعن. أصب من هذا الحي شيئاً. قال ويلك إن لهم عقداً. قال وإن كان فإنك لم تكتب العقد لهم كلهم. فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذواداً))[٧٣]. فغضب قيس بن جروة الأجئي الطائي لهذا الصنيع. ولظلم الملك وغدره وسوء فعله. فأخذ يهجوه ويفضح ظلمه وجوره. وفي الوقت نفسه يتهدده ويتوعده. قال قيس الأجائي[٧٤]:

ألا حيِّ قبلَ البَيْنِ مَنْ أنتَ عاشِـقُهْ ... ومَـنْ أنتَ مشتاقٌ إليهِ وشائِقُهْ

ومنْ لا تُؤاتي دارَه غيرَ فـينةٍ ... ومَـنْ أنتَ تَبْكي كلَّ يومٍ تفُارِقُهْ

وتَعْدو بصَحْراء الثُّوِيَّة ناقتِـي ... كعْـدُو رباع قد أمحّتْ نَواهِقُهْ

إلى الملكِ الخيْرِ ابن هندٍ تـزورُه ... وليس من الفَوْتِ الذي هو سابِقُهْ

وإنَّ نساءً غير ما قال قائِـل ... غنـيمة سَوْءٍ بيْنهنَّ مهارِقُهْ

وَلَوْ نِيلَ في عَهْدٍ لنَا لَحْمُ أرْنَـبٍ ... رَددْنا وهـذا العهْدُ أنتَ معالِقُهْ

فالشاعر يأبى أن يكون قومه خونة لعهودهم. نقضة لعقودهم. فكيف يكون هذا من الملك الذي كتب لهم عهداً وميثاقاً. فكيف له أن يغدر بذمته. وينقض كتاباً أبرمه بنفسه:

فَهَبْكَ ابنَ هندٍ لمْ تُعِـقْكَ ملامة ... ومـا المَرْءُ إلاّ عَهْده ومواثِقُهْ

وكنَّا أُناساً خافِضينَ بِنِعْـمَةٍ ... يَسـيلُ بنا تلْعُ المَلا وأبَارِقُهْ

ويظل صنيع الملك هذا يقض مضجع قيس ويؤرّقه. ويرى فيه خسّة ومنقصة. وغدراً وخيانة ويستنكر كيف ((يعصب _ الملك _ رأسه بالغدر الذي كان منه)). فالغدر رذيلة والوفاء فضيلة. فكيف يغدر الملك ويخون مَنْ عقد لهم عقداً. وسعى هو بنفسه لذلك حتى ناله. يقول[٧٥] :

غَدرتَ بأمرٍ كنتَ أنتَ دَعوْتَـنا ... إلـيهِ وبئس الشّيمةُ الغَدرُ بالعَهْدِ

وقد يترك الغدْر الفتى وطعامُـهُ ... إذا هو أمسـى حلبة ما دم الفَصْدِ

أما طرفة بن العبد فله في الملك عمرو بن هند أهاجٍ كثيرة. فقد صوّره شر الملوك وأخسّهم. وأقربهم إلى الرذيلة والنقيصة. لا يتورّع عن إتيان كل شائن وفعل كل رذيلة. ويلتقي طرفة مع المتلمس في تصويرهما عمراً بالفاسق الفاجر. لا يخجل وأخوه قابوس من فعل الفواحش. وإتيان الخنا والدّنس. يقول طرفة[٧٦]:

---

(٧٣) أبو عبيدة: النقائض ١٠٨١. وانظر: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١٤٤٧.
(٧٤) أبو عبيدة: النقائض ١٠٨١ .
(٧٥) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١٤٤٨.
(٧٦) ديوان طرفة بن العبد ١٦٤.

إنَّ شرَّ الملوكِ. قد علمُـــوا طُـــرّاً. وأدناهُمُ منَ الدَّنَس
عمروٌ وقابوسُ وابنُ أمِّهمـــا مَنْ يَأْتيـــهم للخَنا بمُحْتَبَس
يأْتِ الذي لا تُخافُ سُبَّتُـــهُ عمـــروٌ وقابوسُ قينتا عُرُس
يَصيحُ عمروٌ على الأمورِ قَـدْ خضْخَـضَ ماء الرِّجال كالقرَس

ألا تلاحظ معي أن هذا الضرب من الهجاء موجع مذل. فالمهجو من أصل وضيع. نشأ وترعرع في مهاد اللؤم والخسّة و الفاحشة.

ويعاود طرفة هجاءه ثانية. فيهجوه هجاء مرّاً موجعاً جداً. متأبياً أن يخضع له أو يدين. وكيف يدين له. وهو إن كان معلوم الأم. فهو مجهول الأب. فأمه مومس عاهرة. وهو شحيح بخيل لا يتصف بصفات الملوك من الكرم والجود. وهو وارث لهذا البخل و الشح من قبل آل نصر. الذين يدعي النسب إليهم. هؤلاء القوم الذين خصوا بالمعايب والمخازي من دون الناس جميعاً. فنصيبهم من النقائص والرذائل أضعاف أضعاف غيرهم. وليس لهم من المجد والسؤدد نصيب. فصورتهم مخزية معيبة. يقول(٧٧):

أبا الجَرَامِقِ تَرْجُو أنْ تَدينَ لكـم يا بْنَ الـشَّدِيخِ ! ضِباعٌ. بيْنَ أَجْباخ
أنت ابن هند. فأخبر من أبوك إذاً ؟ لا يصـلح الملك إلا كلُّ بدَّاخ
إنْ قلتَ: نَصْرٌ. فنصْرٌ كانَ شرَّ فتىً قِـدْماً. وأبيضَهُمْ سِرْبالَ طَبَّاخ
ما في المَعالي. لكمْ ظـلٌّ. ولا وَرَقٌ وفـي المَخازِي لكُم أسْناخُ أسْناخ
إنْ قُسِّمَ المَجْدُ. أكْدَى في سَراتِكُـمُ أو قُـسِّمَ اللُّؤْمُ. فُضِّلْتُم بأَشْياخ

ويلتقي طرفة بن العبد مع المتلمس الضبعي في هجو عمرو بن هند ونعته بإخلاف المواعيد. والغدر بالعهود. ونقض المواثيق. كيف لا وهو الكاذب الفاجر. يقول طرفة(٧٨):

فلمّا أنْ أنخْتَ إلى مَليـكٍ مـساكِنُهُ الخَوَرْنقْ والسَّديرُ
ليُنْجِزَ لي مَواعِدَ كاذبـاتٍ بـطيِّ صَحيفةٍ فيها غرُورُ
فأوعَدَني. فأخلَفَ ثمَّ ظَـنِّي وبِئْـسَ خليقةُ الملكِ الفُجورُ

وكان عمرو بن هند قد أجار إبلاً لطرفة بن العبد. كان يرعاها أخوه عبيدة. إلا أن قوماً من مضر أغاروا عليها وأطردوها. ولم يصنع الملك شيئاً. لموجدة في نفسه على طرفة لمسيره مع أخي الملك عمرو بن أمامة. وأخذ طرفة يستحث الملك. ويحضه على إعادة إبله.

(٧٧) المصدر السابق ١٥٠.
(٧٨) المصدر السابق ١٥٥.

فالمضريون الذين استاقوا إبله في سلطان الملك وطاعته. وطرفة كذلك. مما يوجب على الملك أن يأمر بردّ الإبل إلى صاحبها. إلا أنه لم يفعل. فقال طرفة يهجوه[٧٩]:

لعمركَ ما كانتْ حمولةُ مـــعْبَدٍ     علـــى جُدِّها. حَرْباً لِدَيْنِكَ مِنْ مُضَرْ

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ     ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

وكان لها جاران قابوسُ منهُــما     حِذاراً ولمْ أسْــتَرْعِها الشَّمْسَ والقمرْ

وعمرُو بنُ هندٍ كانَ ممَّنْ أجارَهــا     وبَعْــضُ الجِوارِ المُسْتغاثِ بِهِ غَرَرْ

واستشعر طرفة أن في صدر الملك عليه حقداً وضغناً. وأنه ربما بلغه عنه شيء لم يرضه. ولهذا فالملك لا يسعى لاسترداد إبله التي استاقها المضريون. ومن هنا نرى طرفة يتنصّل من أي ذنب قد يوصم به. ويبرأ من أي إساءة للملك. ويقسم على ذلك بأيمان مغلّظة. أنه ما أساء للملك. يقول[٨٠]:

إنِّي وجَدِّكَ. ما هجَوْتُكَ والـــ     أنْـــصاب. يُسْفَحُ بيْنهنّ دمُ

ولقدْ همَمْتُ بذاك إذ حُبِـــسَتْ     وأُمِــــرَّ دونَ عُبيدَةَ الوَذَمُ

أخْشى عِقابَكَ إنْ قَدَرْتَ ولـــمْ     أغْـــدرْ. فَيُؤْثَرَ بيْنَنَا الكَلِمُ

ويبدو أن طرفة لم يكن مقتنعاً بمصداقية ما يقول. فهو يعلم أن الحقيقة خلاف ذلك. ولكنه يخشى عقابه وغضبه.

وخاطب طرفة الملك لما أمر بقتله بقصيدته التي مطلعها[٨١]:

ألا اعْتَزِليني اليومَ خَوْلةُ أو غُضِّــي     فَــقد نَزَلتْ حدْباءُ مُحْكمةُ العَضِّ

ومما جاء في هجاء الملك قوله:

فلسْتُ على الأحياءِ. حيّاً مُمَــلَّكاً     ولستَ على الأمواتِ في نُكتَةِ الأرْض

يُقالُ أبيْتَ اللَّعْنَ. واللَّعْنُ حـــظُّهُ     وسوفَ _ أبيْتَ الخيْرَ _ تُعْرَفُ بالخَفْض

فإذا كانت العادة تحية الملوك بقولهم: أبيت اللعن. لأنهم لا يفعلون ما يستحقون عليه اللعن. فالملك عمرو بن هند لا يأتي - كما يرى طرفة بن العبد - إلا كل ما يستحق عليه اللعن والشتم. فلا حظّ له من الطيب. ولا نصيب له من الخير. ولذا فالشاعر يدعو عليه بالهلاك والبوار. فلا خير يرتجى منه لحيّ ولا لميت. يقول[٨٢]:

(٧٩) المصدر السابق ١٦٠. وعند أبي بكر الأنباري أن الذي أخذها عمرو بن هند. انظر تفصيل ذلك في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١٢٢.

(٨٠) ديوان طرفة بن العبد ١١٣. ((وأُمِرّ دون عبيدة الوذم)) هذا مثل، يقال: مُرّ دون فلان الوذم، إذا استبد بالأمر دونه، وأصل الإمرار: شدة الفتل، والوذم: السيور التي تشد بها الدلو. الديوان ١١٣.

(٨١) المصدر السابق ١٦٦.

(٨٢) المصدر السابق ١٧٥.

مَنْ مُبْلِغٌ عمرَو بنَ هندٍ رسالــــةً　　　فلــــيْتَ غُراباً في السماءِ يُنادِيكا

وخلاصة القول إن الشعراء الذين هجوا عمراً حرصوا على رسم صورة قميئة له. ونعتوه بأسوأ الصفات وأحط النعوت. وألصقوا به الرذائل. وجرّدوه من الفضائل. وهذه كلها

تشين الإنسان العادي. فكيف بالملك ؟! فهو مدخول النسب. عاهر الفرج. خؤون غدّار. لا يبر بعهد. ولا يوفي بوعد. وهو ظلوم غشوم يعتدي ويجور. فيه حمق وغفلة. يتلاعب به جلساؤه تلاعب الصبية بالكرة. والشعراء في هذا الجانب لا يسرفون في الصناعة الشعرية. ولا يتكلفون الفخامة والجزالة. إنما يلتقطون صورهم من الواقع. لأن العمق في الخيال والأسراف في الصنعة يضعف الهجاء. ويفقده قيمته وتأثيره(٨٣).

**ثالثاً: التحريض عليه والتهديد له**

سبق أن ذكرت أن الشعراء الذين تعرضوا للملك عمرو بن هند رسموا له صورة مهيبة قوية. فهو جبار شديد. ظالم طاغية. لا يتورع عن إلحاق الأذى بالآخرين. ولا يكف عن سفك الدماء لأتفه الأسباب. ولظلمه هذا وبغيه كثيراً ما توعّده الشعراء. وحرّضوا قبائلهم على التمرد عليه وعصيانه والخروج على حكمه وسلطانه. فهذا الشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي الذي لاحى الحارث بن حلزة اليشكري البكري في مجلس عمرو بن هند بعد أن تأرثت العداوة بين قبيلتيهما - بكر وتغلب - إثر حرب البسوس(٨٤). يعلن معارضته لحكم الملك ورفضه لاستبداده. ويدعو قومه إلى الخروج على الملك وإعلان الحرب عليه. يفعل هذا بكثير من التعالي والإدعاء. يقول(٨٥):

أبا هندٍ فلا تَعْجلْ عليْنــــا　　　وأنْـــــظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقينا

بأنّا نُوردُ الرَّاياتِ بيضــــاً　　　ونُصْــــدِرُهنَّ حُمْراً قد رَوِينا

ويستحضر الشاعر ماضي قومه ومجدهم الذي يلهمه الفخر والاعتزاز. ويملؤه أنفة وحمية وكبرياء. فما خضع قومه من قبل للملك. ولا دانوا لسلطان طاغية. أبعد هذا يذلون لعمرو بن هند ؟! فهذا أمر لا يمكن أن يكون. فالشاعر يحرّض قومه. وينفّرهم من الطاعة للملك. تلك الطاعة التي يراها هواناً ما ألفوه. وذلة ما ارتضوها. يقول:

وأيَّــــامٍ لنـــا غُرٍّ طـــوالٍ　　　عَصَـــــينا المَلْك فيها أن نَدينا

وسيِّد مَعْشَرٍ قد تَوَّجُـــــوهُ　　　بِـــــتاج المُلك يَحْمى المُحْجَرينا

وقد هرَّتْ كِلابُ الحيِّ مِنّــــا　　　وشَـــــذَّبْنا قتادَةَ مَنْ يَلينا

متى ننْقُل إلى قومٍ رَحَـــــانا　　　يَـــــكونُوا في اللّقاءِ لها طَحينا

---

(٨٣) ديوان طرفة بن العبد ١٧٥.

(٨٤) انظر: محمد محمد حسين: الهجاء والهجاءون ٣٨.

(٨٥) أحمد الشايب: الشعر السياسي ٧٢.

وهذه الرحى قادرة أن تنال كل من يحاول التطاول على قبيلته أو إخضاع قومه لسلطانه. وأن الحقد لا يولد إلا حقداً:

| | |
|---|---|
| يكونُ ثِفالها شرقيَّ سلمـــــى | ولهوتــــــها قضاعة أجمعينا |
| وإنَّ الضِّغْنَ بعد الضِّغْن يبـــدو | عَليـــــكَ ويُخرجُ الدَّاءُ الدَّفينا |
| ورِثنا المجْدَ قدْ علِمــتْ مَـــعَدٌ | نُــطاعِنُ دُونَه حــتى يَبِينا |

فعمرو بن كلثوم ((يقف من أمير الحيرة الظالم موقف المناوئ المناهض. ويتحداه متهدداً ومتوعداً))[٨٦]. ويتهدد قيس بن جروة الأجئي الطائي الملك إن لم يغير بعضاً من سياسته تجاه قومه طيّئ ويعيد إليهم ما كان قد انتهبه من أنعامهم وسباه من نسائهم لما عاد الملك من غزاة اليمامة. التي فشل فيها فشلاً ذريعاً. فأغراه زُرَارَةُ بن عُدَس بطيّئ الذي كان الملك ((قد عاقدهم ألا يغزوا ولا يفاخروا))[٨٧] فكان صنيع الملك هذا قد أوغر صدر الشاعر. الذي رأى فيه عملاً وحشياً. ونقضاً للعهود والمواثيق. لا يتفق وأخلاق الملوك وسلوكهم.

فالشاعر يشير إلى شوقه للملك. ويتمنى عليه لو أنه رعى لقومه إلاً أو ذمة. أما وقد لم يفعل شيئاً من هذا. فقد استحق أن يعرض به الشاعر تعريضاً شديداً عن طريق المفارقة والمقابلة. فقوم الشاعر أوفياء لا يخفرون عهداً. ولا ينقضون ميثاقاً. ولا يغدرون بذمة أدنى الحيوانات وأهونها - الأرانب - فكيف تكون صورة الملك الغادر الناقص ؟! إنها صورة بشعة لا تجعل المرء يركن إليه. أو يطمئن إلى ملكه. فقد نغّص على القوم عيشهم.

ولهذا فالشاعر يقسم أيماناً مغلّظة إن لم يغيّر الملك سياسته تجاه قومه. ويهب لهم ما سباه من نسائهم. وانتهبه من أنعامهم. ليشعلنّها حرباً ضروساً. لا تبقي على شيء[٨٨]:

| | |
|---|---|
| فأقسمتُ لا أحتلُ إلا بصَـــهْوةٍ | حــــــرام عليّ رملُه وشقائُقهْ |
| وأقسمُ جهداً بالمنازلِ من مــــنى | ومـــا خبت في بطحائهنَّ درادِقُهْ |
| لــئن لمْ تُغيِّرْ بَعْضَ ما قد فعلتُمُ | لأنْتَــحِينَّ العظمَ ذو أنا عارِقُهْ |

فبلغ شعر قيس الملك. فتوعده أشد ما يكون التوعد. وآلى حلفة ليقتلنه قائلاً: ((والله لأقتلنّـه))[٨٩]. وكان زرارة قد أوغر صدر الملك عليه وعلى قومه مرة ثانية مستغلاً هذا الشعر الذي بلغ الملك. فما كان من الملك إلاّ أن قال لثرملة بن شعاث ابن عم قيس: ((أيهجوني ابن عمك ويتوعدني. فقال والله ما هجاك ولكنه قال:))[٩٠]

(٨٦) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١٤٤٧.
(٨٧) عبد الفتاح الشطي: شعراء الحيرة ٣٨٩.
(٨٨) أبو عبيدة: النقائض ١٠٨١، وانظر شرح ديوان الحماسة: المرزوقي ١٤٤٧.
(٨٩) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢٢: ١٨٧ و انظر: شرح ديوان الحماسة: المرزوقي ١٤٤٧.
(٩٠) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١٤٤٨ .

واللهِ لوْ كانَ ابنُ جَفْنَة جارَكُـمْ      مـــا إن كساكم غضة وهوانا
وسلاسلاً يَبْرُقْنَ في أعْناقِــكُمْ      وإذاً لَقَطَّع تلكُــمُ الأقرانــا
ولكانَ عادتُـــهُ على جيــرانِهِ      ذَهَبـــاً ورَيْطاً رادِعاً وجِفانا

وكان ثرملة يرمي إلى استلال ضغينة عمرو بن هند على ابن عمه. ونرى في الأبيات تعريضاً غير مباشر بالملك. فالشاعر يكتفي بالإشارة الخفية في غمزه. وذلك لما وصف ابن جفنة بحسن الجوار وقيامه على شأن جيرانه. فالشاعر يريد أن ((يقبّح على الملك فعلته ومع ذلك يذهب سخيمته على ابن عمه))(٩١). فالشاعر يعيّر الملك عن طريق المقابلة مع ابن جفنة الذي لو تولى من أمر قوم الشاعر - طيئ - ما تولاه عمرو بن هند لكانت معاملته لهم بخلاف ما عاملهم به هو.

ولما بلغ قيساً توعد الملك له وتهديده وقسمه ليقتلنّه سخر قيس منه. واستخف بشأنه. ورأى أنه في منعة من قومه ووطنه. وعاد ليصف الملك بالغدر والخسة والخيانة. منكراً عليه فعلته في قومه. مشنّعاً عليه غزوته لقبيلته. محاولاً تحريضها عليه وتحريكها للثورة والخروج على سلطانه. يقول قيس ساخراً من الملك ووعيده(٩٢):

مَنْ مبلغٌ عمرَو بنَ هندٍ رسالــةً      إذا اسْتَــحْقَبتها العيسُ تُنْضى من البُعْدِ
أيوعِدُني والرَّملُ بيْني وبــيْنَهُ      تَبَـــيَّن رويداً ما أُمامة من هندِ
ومن أجأٍ دوني رعانٌ كأنــــها      قـــنابلُ خيلٍ من كميتٍ ومن وردِ

فالشاعر يعصب رأس الملك بالغدر كما يقول المرزوقي(٩٣). ويقرّعه تقريعاً شديداً ويستعظم فعلته. وينكرها عليه. وفي الوقت نفسه يفخر بأمه التي أنجبت بطلاً قوياً وفارساً شجاعاً. ويهزأ من هند أم الملك التي يراها موضع سبة. وموطن شبهة على ما أشار إلى هذه القضية غيرما شاعر. كما أسلفنا في الحديث عن صورة الملك في الهجاء.

ومن جانب آخر تكشف أشعار قيس. وقصّته مع الملك عن الدسائس والمؤامرات التي كانت تحاك في بلاط المناذرة ضد القبائل العربية في الجزيرة. كما تكشف - للأسف - أن أبطال بعض هذه المؤامرات هم زعماء القبائل. الذين كانوا يطمعون في تحقيق مصالحهم عن طريق الإبقاء على علاقات وديّة مع مركز القوة ودائرة السلطة في الحيرة. فعلاقة الشاعر بالحيرة لم تكن إلا صدى لعلاقة القبيلة بها. إما ولاءً وطاعة وإما تمرداً وعصياناً(٩٤).

(٩١) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢٢: ١٨٩.
(٩٢) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١٤٤٧.
(٩٣) المصدر السابق ١٤٤٨.
(٩٤) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١٤٤٩.

وتأخذ الدسائس أحياناً شكلاً آخر عن طريق إغراء الملك بالقبائل التي يصورها بعض الشعراء خارجة على سلطانه. متمرّدة عليه. وهم في الواقع يطمحون إلى تحقيق غايات ضيّقة. أو يرغبون في الأخذ بثاراتهم من خصومهم بعد أن أعجزهم الأمر. على نحو ما نجد عند أوس بن حجر. الذي عمل على الأخذ بثأر أبيه. الذي قتل يوم عين أباغ عام أربعة وخمسين وخمسمئة للميلاد. فأوهم الملك أن بني سحيم من حنيفة متمردون عليه. خالعون

لطاعته. ولهذا فعلى الملك أن يؤدّبهم. ويردهم إلى حظيرته. وأن يحرق عليهم نخيلهم. ويتلف زروعهم. لأنهم يزعمون أنهم أصحاب الأمر في اليمامة دون آل المنذر. يقول أوس مخاطباً بشر بن عمرو الحنفي(٩٥):

نبئتُ أنَّ بني سُحَيْمٍ أدخـــلُوا ... أبـــياتهُمْ تامورَ نفْس المنذرِ

فلبئسَ ما كسبَ ابنُ عمروٍ رَهْطَــهُ ... شمـــرٍ وكانَ بمسمعٍ وبمنْظرِ

زعمَ ابنُ سُلْمِيٍّ مرارةُ أنَّـــهُ ... مولـى السَّواقطِ دونَ آلِ المـــنذرِ

منعَ اليمامة حَزْنَها وسهولـــها ... مِـــن كلِّ ذِي تاجٍ كريمِ المفخرِ

إنْ كانَ ظَنِّي في ابن هندٍ صادقـــاً ... لـــم يحقنُوها في السِّقاءَ الأوْفرِ

حتى يَلُفَ نَخيلَهُم وزروعَـــهُمْ ... لـــهبٌ كناصيةِ الحِصانِ الأشْقَرِ

فالشاعر يرى الملك قادراً على إخضاع المتمردين وإنزال العقوبة بالخارجين عليه. لأنه في قوة ومنعة.

أما المتلمس الضبعي الذي نجا من هلاك مؤكد على يد الملك. فيحرّض _ آل بكر بن وائل _ على الملك الذي فتك بفتاهم. وأهلك شاعرهم. ويصور الملك جباراً صلفاً. معتدياً جائراً. ولهذا فهو يطلب إليهم أن يثوروا عليه. وينفضوا عن أنفسهم الذل والهوان. ويخلعوا ثوب العجز والكسل. فكثيراً ما تحمّلوا الضيم. وتريّثوا علّ الملك يعود إلى صوابه. ويفيء إلى رشده. يقول المتلمّس(٩٦):

يــــا آلَ بكـــرٍ ألا للهِ أمكُــــمُ ... طالَ الـثَّواءُ وثوبُ العجزِ ملبوسُ

أغنيتُ شأْني. فأغنُوا اليومَ شأنَكُـمُ ... واستحمقُوا في مراسِ الحرْبِ أو كيسُوا

إنَّ عِلافاً ومَنْ باللَّوذِ من حَـضَنٍ ... لـــمّا رأوا أنه دينٌ خَلابيسُ

شَدُّوا الجِمالَ بأكوارٍ علـى عـجلٍ ... والـــظلمُ ينكرُه القومُ المكاييسُ

لقد تمرد علاف ((زبّان بن حلوان)) على الملك لظلمه وقهره الذي لم يتمكن من احتماله. كما أن الشاعر رفض جور الملك وعسفه. فهلاّ صنعتم يا آل بكر الصنيع نفسه بالتمرد على

(٩٥) انظر: عبد الفتاح الشطي: شعراء الحيرة ٣٨٩.
(٩٦) ديوان أوس بن حجر ٤٨. التامور: الدم. السواقط: من ورد اليمامة من غير أهلها.

الملك. ورفض الظلم والجور والعسف. هذا ما يدعو إليه المتلمس. الذي يحن إلى العراق. إلى محلّته وصميمه الذي نزح عنه لجور عمرو وبطشه متوجهاً إلى الغساسنة في الشام كما يقول(٩٧):

أيُّها السَّائلي فإنِّي غَريـــبٌ　　　نــــازحٌ عن مَحَلّتي وصَميمي

وفي موضع آخر يحاور المتلمس ناقته. التي يقتلها الشوق إلى وطنها. و ما الناقة إلا معادل موضوعي للشاعر نفسه إلا أن الشاعر يرى في العودة هلاكه و هلاكها. فالعراق حرام عليه ما دام الملك الجائر قائماً. يقول(٩٨):

حنَّتْ إلى نَخْلة القُصوى فقلتُ لها　　　بَسْـــلٌ عليكِ ألا تلكَ الدَّهاريسُ

أمِّي شآميَّةً إذْ لا عِــــراقَ لنـــا　　　قَوْمـــاً نودُّهُمُ إذ قومُنا شُوسُ

لن تَسْلُكي سُبـــُلَ البَوْباةِ مُــنْجِدَةً　　　مـا عاشَ عمرٌو. و ما عُمِّرْتَ قابوسُ

لقد تحول إذن الشاعر من المناذرة في العراق إلى الغساسنة في الشام. رافضاً عسف الملك وظلمه. فاراً من جبروته وقهره. منكراً عليه سياسته الغاشمة.

والمتلمس الذي يصور ملك عمرو يعمه الفساد. و يشيع فيه الظلم. و لا مكان فيه للأحرار لما ينزل فيهم من الدواهي والمنكرات - كما جرى لطرفة بن العبد مثلاً -. فإنه لا ريب بهذا التصوير يحرض القبائل العربية. ويدفعها للخروج على سلطانه. والتأبي على ظلمه وجوره. والثورة عليه وعلى الهيمنة الخارجية التي يمثلها.

وإذا كان المتلمس قد حرّض آل بكر بن وائل رهط طرفة بن العبد ورهطه الأبعدين. فإنه كذلك حرّض بني قلابة رهطه الأدنين. محاولاً شد عزائمهم وإنهاضهم. وهو يؤكد أنهم لن يقبلوا الدية. ولا يرضون بالضيم. ولا يتحملون الذل. فهم أبطال شجعان. لهم حسب رفيع ومَحْتِدٌ عريق. وعمرو بن هند بقتله طرفة قد أسفر عن وجهه. وعرض نفسه للقتل والهلاك. فقد بغى وطغى. يقول(٩٩):

أبني قِلابَة. لمْ تكنْ عاداتُكُـــمْ　　　أخذ الدنيّة قبـــل خطة مِعْضَدِ

لنْ يرحضَ السوءاتِ عن أحسابِكُمْ　　　نَعَـــمُ الحَواثرِ إذ تُساقُ لَمَعْبَدِ

فالعبدُ عبدكُمُ. اقتلوا بأخيكُـــمُ　　　كـــالعَيْرِ أعْرَضَ جَنْبُهُ للمِطْرَدِ

---

(٩٧) ديوان المتلمس الضبعي ٧٦.
الثواء: الإقامة. علاف: هو زبان بن حلوان بن عمران بن الحاق بن قضاعة.
حضن: جبل بنجد، اللوذ: الناحية. الخلابيس الأمر فيه غدر و فساد و أخلاط.

(٩٨) النخلة القصوى: علم لموضع. بسل: حرام. الدهاريس: الدواهي المنكرات. الأشوس: الذي ينظر إليك نظر المبغض. البوباة: ثنية في طريف نجد ينحدر منها صاحبها إلى العراق.

(٩٩) ديوان المتلمس ١٤٩. يرحض: يغسل. الحواثر: بطن من عبد القيس. المطرد: الرمح القصير يقتل به الوحش.

فالشاعر جعل من عمرو بن هند عيراً. لأنه لا منعة فيه ولا عزّ له. وما على القوم إلا قتله والخلاص منه. ولن يغسل عنهم العار أخذ الدية دون أن يثأروا بقتيلهم. ويقتلوا به عمراً. الذي بات كالحمار. أعرض جنبه للرمح وأمكن منه. بما صنع من قتل طرفة. فالشاعر يحثهم على الثورة. وينعى على عمرو سياسته.

ويبلغ تحريض المتلمس مداه ويصل تهديده إلى ذروته. حين يطلق سهام غضبه على الملك. ويتهدده بشن الغارات حتى تبلغ رماحه مقتل الملك. يقول(١٠٠):

فلئنْ تَعِشْ فلَيَبْلُـــــغَنْ أرْمـــــاحُنا منكَ المُخَنَّقْ

والشاعر يطمئن إلى قوة قومه. فعلى الرغم من الشدائد. فهم يملكون خيولاً ضامرة قوية. قصروا عليها اللبن وخصوها به. وإلى جانب هذا هناك الرماح المثقفة. والسيوف القاطعة. والدروع السابغة. والسلاح التام الذي يرفل فيه فرسان قومه الأشداء. الذين امتلأوا حقداً وكراهية للملك بسبب طغيانه. الذي لم يعد يخفى على أحد. وبغيه الذي بات أبلج منتشراً لأنه عمّ الجميع. ولم يسلم منه أحد. يقول(١٠١):

أبقتْ لنا الأيّامُ والـــــ لّزْبـــــاتُ والعاني المُرَهّقْ
جُرداً بأطنابِ البـــــيو تِ تُـــــعَلُّ منْ حَلَبٍ وتُغْبَقْ
ومُثَقّفات ذبَّـــــلاً حُصْـــــداً. أسنتُها تألقْ
والبيضَ والزَّغْفَ المُضَـــا عَـــــفَ سردُهُ حلقٌ مُوثَّقْ
وصوارماً نَعْصي بـــــها فـــيها لـنا حـِصْنٌ ومَلْزَقْ

وفوق هذا كله. لهم بلاد منيعة حصينة. عصية على الملك أبية:

ومحلّة زَوْراء فـــــي حــــافاتِها العِقبانُ تَخْفِقْ
وإذا فزعْتَ رأيْـــــتَنا حَـــــلقاً وَعادِيةً ورزْدَقْ
ما لليوثِ وأنتَ جـــــا مـــــعُها برأيكَ لا تُفَرَّقْ
والظُّلْمُ مربوطٌ بأفْـــــ نِيَـــــةِ البيوتِ أغَرُّ أبْلَقْ

فقوم الشاعر يملكون قوة كبيرة متمثلة في أسلحتهم المثقفة الماضية. وخيلهم المدربة الضامرة. ومنازلهم المنيعة البعيدة. وفرسانهم المغاوير الأشداء. وهذا كله ليدفعوا عن أنفسهم بطش الملك وظلمه وجبروته. هذا الملك الذي استباح حرمة العراق. واستباح كل شيء فيه.

---

(١٠٠) المصدر السابق ٢٤٥.
(١٠١) اللزبات: السنون الشداد. العاني: الأسير. المرهق: الذي قد رهقته الخيل فأعجلته. الزغف: الدروع اللينة. السرد: المتتابع في النسج. الملزق: الملجأ. الرزدق بالفارسية صف وصف ها هنا.

فحكمه القائم على الجور جعل الجميع يشعر بالخوف والوجل. ويفتقر المرء فيه إلى الأمن والاستقرار. يقول المتلمس. وقد ارتحل إلى الشام هرباً من الملك(١٠٢):

إنَّ العراقَ وأهلَه كانوا الـــهَوى ... فإذا نَـــــأى بي وُدُّهُم فليَبْعُدِ

فلتَتْرُكنَّهُمْ بليلٍ ناقتـــــي ... تَــــذَرُ السِّماكَ وتهتدي بالفَرْقَدِ

ـــــــــــــــــــــــــ ... ـــــــــــــــــــــــــ

لبلادِ قومٍ لا يرامُ هدُيُهُــــمْ ... وهَــــدِيُّ قومٍ آخرين هُوَ الرَّدي

كطُرَيْفة بن العبدِ كان هَدِيُّـــهُمْ ... ضَـــــربُوا قَذالَة رأسِهِ بمُهنَّدِ

وابْنيْ أمامة قدْ أخذْتَ كليــــهما ... وإخـــــالُ أنَّكَ ثالثٌ بالأسْوَدِ

فقد ذكر المتلمس بعضاً ممن فتك بهم الملك وأهلكهم. ومنهم أخواه لأبيه ابنا أمامة. فبلاط الملك قائم على الخسّة والغدر. والفساد والإفساد.

ولما تعرضت علاقة غطفان بالحيرة إلى الاضطراب لجور الملك واستبداده. ولى النابغة الذبياني وجهه شطر الشام إلى ملوك الغساسنة. وأخذ يتهدد عمرو بن هند. ويحذره من التعرض لرماح قومه مقدماً تحذيره هذا في ثوب النصيحة. فلدى قومه قوة قادرة على الدفاع عن حمى القبيلة ومصالحها. وفرسانهم الأشداء الأقوياء يمتلئون أنفة وحمية. وشجاعة وفروسية. وهم ينتشرون بخيولهم الضامرة في أنحاء القبيلة. يقول(١٠٣):

منْ مُبلغٌ عمرَو بنَ هندٍ آيــــةً ... ومِـــــنَ النَّصيحةِ كثرةُ الإعْذارِ

لا أعرفنَّك عارضاً لرماحـــــنا ... فــــي جُفِّ تَغْلِبَ واردَ الأمْرارِ

ومعلَّقونَ عَلى الجياد حُلِيَّـــــها ... حــــتى تَصوبَ سماؤهُمْ بِقِطارِ

إنَّ العُرَيْمَةَ مانِعٌ أرْماحَــــــنا ... مـــا كان من سَحَم بها وصُفارِ

زيدُ بنُ بدرٍ حاضرٌ بــــعُراعِرٍ ... وعــــلى كُنَيْبٍ مالكُ بنُ حَمارِ

وعلى الرُّمَيْثةِ من سُــكَيْنٍ حَاضِرٌ ... وعلــــى الدّفينَةِ من بَني سَيَّارِ

والمثقب العبدي في قصيدته التي مطلعها(١٠٤):

أفَـــاطِمُ قبْلَ بيْنِكِ مَــتِّعيني ... ومَنْعكُ ما سَــألتُ كأنْ تَبيني

---

(١٠٢) الهدي: الرجل الذي له حرمة، مثل الهدي الذي يهدى للبيت. القذال: ما بين الأذن و القفا.

(١٠٣) ديوان النابغة الذبياني ١٦٨. الأمرار: مياه. حليها: لجمها و أداة سروجها، أي هم مستعدون. سحم: ضرب من العشب. الصفار: شوك البهمى. العريمة: اسم بلد. الرميثة: ماء لبني سيار.

(١٠٤) ديوان المثقب العبدي ١٣٦.

يطلب إلى الملك عمرو بن هند أن تكون العلاقة بينهما واضحة بينة. لا يعتورها غموض. ولا تكتنفها ضبابية. لأن الشاعر حريص على مصالح قومه، ومنافع قبيلته، ولهذا فهو "يخيره بين الصداقة الحقة، والعداوة الصريحة"(١٠٥). يقول مخاطباً الملك:

فإمّا أنْ تكونَ أخِـــــــــي بحقّ — فأعــرفُ منكَ غَثّي مَنْ سَميني

وإلاّ فاطّـــــــــرِحْنِي واتّخذْنِي — عَـــــــــــدوًّا أتقيكَ وتتّقيني

فالشعراء الذين يحرضون أقوامهم وقبائلهم، ويدفعونهم إلى مناوأة الملك والخروج على سلطانه وعصيانه. يسترسلون في الوقت نفسه في توعده وتهديده والسخرية منه. وتتعدد صور السخرية التي يرسمونها للملك في أشعارهم. وتظهر صفات الملك السيئة وخصاله الذميمة. وهم يركزون على ظلمه وجوره. واستبداده وطغيانه. وسفهه وجهله. والحط من شأنه والتشكيك في نسبه. والغمز في شرفه.

**الخاتمة**

تخلص الدراسة إلى أن الملك عمرو بن هند كان يحتفي بالشعر والشعراء. الذين كانوا يقيمون في حاضرته. أو يقصدونه في حوائجهم أو حوائج قبائلهم. وأن الشعراء رسموا للملك صورة واضحة في قصائدهم ومقطوعاتهم. وأن هذه الصورة التي رسموها تنسجم والغرض الذي قالوا فيه الشعر؛ في المدح والهجاء. وفي التحريض عليه وتهديده.

وصورة الملك في المدح تبدو حميدة طيبة. فهو كريم جواد. عريق النسب. وسليل ملوك. ينحدر من أسرة لها ماضيها العريق. ومجدها التليد. وهو السيد المطاع. والملك الوهاب. وهو القوي الذي لا يقف في وجهه خصم. ويستبيح حمى كل عدو.

أما في الهجاء فتأتي الصورة قبيحة منفرة. سلبه الشعراء فيها أهم الصفات. التي كان يتجلى بها سيد قبيلة وزعيم عشيرة. علاوة على ملك عظيم. فهو خائن خدّاع. لا يفي بوعد. ولا يحتفظ بعهد. سفيه محمق. جبار متسلط. ولذا كانت صورته قميئة.

أما في معرض تهديده في التحريض عليه. فقد رسم له الشعراء صورة تبدو فيها القوة والصلابة والبطش. فهو يحب الغطرسة. ويميل إلى إذلال الناس وإلحاق الأذى والهوان بهم. ولهذا ركز الشعراء على إثارة الأنفة والحمية. وبث روح إباء الضيم ورفض الإذلال. ودفع الناس إلى الثورة عليه والخروج على سلطانه. لأنه يفتقر إلى العدل والرحمة.

وبهذا يكون الشعراء قد رسموا صورة الملك عمرو بن هند في مختلف الجوانب كما يراها الشعراء. الذين كانوا يقيمون في بلاطه. أو أولئك الذين كانوا يفدون إليه. ويقصدونه من مختلف أنحاء الجزيرة العربية.

---

(١٠٥) المفضل الضبي: المفضليات ٢٨٧.

**المصادر والمراجع**


- ابن الأثير. عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، ت (٦٣٠هـ). (١٩٦٥م). الكامل في التاريخ. دار صادر. دار بيروت. بيروت.
- الأصفهاني. أبو الفرج علي بن الحسين، ت (٣٥٦هـ). الأغاني. ط ١. طبعة دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- الأصمعي. أبو سعيد عبد الملك بن قريب، ت ( ٢١٦هـ). (١٩٨٧م). أيام العرب قبل الإسلام. ط ١. جمع وتحقيق ودراسة: عادل جاسم البياتي. مكتبة النهضة العربية.
- الأعشى، الكبير. (١٩٧٢م). ديوانه. شرح وتعليق: محمد محمد حسين. دار النهضة العربية. بيروت.
- أمين. فوزي محمد. (١٩٨٩م). قراءة جديده في شعر النابغة الذبياني. ط ١. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.
- ابن الانباري. أبو بكر محمد بن القاسم، ت (٣٢٨هـ). (١٩٦٣م). شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار المعارف. القاهرة.
- أوس بن حجر. (١٩٦٠م). ديوانه. تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم. دار صادر للطباعة والنشر. دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت.
- البغدادي. الشيخ عبد القادر بن عمر، ت (١٠٩٣هـ). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبه الخانجي. القاهرة.
- البكري. عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، ت (٤٨٧هـ). (١٩٨٣م). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. ط ٣. تحقيق: مصطفى السقا. عالم الكتب. بيروت.
- الثعالبي. أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ت (٤٢٩هـ). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. مصر.
- الجبوري. يحيى. (١٩٩٧م). الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه. ط ٢. مؤسسة الرسالة. بيروت
- الجبوري. يحيى. (١٩٦٨م). الجاهلية، مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي. مطبعة المعارف. بغداد.
- حاتم الطائي. ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره. طبعه يحيى بن مدرك الطائي. رواية هشام بن محمد الكلبي. دراسة وتحقيق: عادل سليمان جمال. مطبعة المدني. القاهرة .

- الحارث بن حلزة اليشكري. (١٩٦٩م). ديوانه. أعاد تحقيقه: هاشم الطعان. مطبعة الإرشاد. بغداد.
- ابن حبيب. أبو جعفر محمد بن حبيب، ت(٢٤٥هـ). (١٩٤٢م. المحبر. عناية إليزة ليختن. مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية. حيدر أباد الدكن.
- ابن حزم. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت(٤٥٦هـ). جمهرة أنساب العرب. ط ٥. تحقيق وتعليق: عبد السلام هارون. دار المعارف.
- حسين. محمد محمد. الهجاء والهجاءون في الجاهلية. ط ٢. دار النهضة العربية. بيروت.
- الأصفهاني. حمزه بن الحسين، ت (٣٦٠هـ تقريباً). تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبيدة ياقوت، ت ( ٦٢٦هـ). (١٩٩٠م). معجم البلدان. ط ١. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي. دار الكتب العلمية. بيروت.
- الخطيب، التبريزي. (١٩٨٧م). شرح اختيارات المفضل الضبي. ط ٢. تحقيق فخر الدين قباوة. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ت(٨٠٨هـ). (١٩٩٩م). تاريخ ابن خلدون. ط ١. دار إحياء التراث العربي.
- دقة، محمد. (١٩٨٩م). السفارة السياسية وأدبها في العصر الجاهلي. ط ٢. مطابع دار العلم. دمشق.
- رومية. وهب أحمد. (١٩٩٦م). شعرنا القديم والنقد الجديد. عالم المعرفة.
- الزبير بن بكار. (١٩٧٢م). الأخبار الموفقيات. تحقيق سامي مكي العاني. مطبعة العاني. بغداد
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، ت (٥٣٨هـ). (١٩٩٢م). ربيع الأبرار ونصوص الأخيار. ط ١. تحقيق: عبد الأمير مهنا. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرن ت ( ٥٣٨هـ). (١٩٦٢م). المستقصى في أمثال العرب. اعتنى بتصحيحه: محمد عبد الرحمن خان. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر أباد الدكن – الهند

- زهير بن أبي سلمى. (١٩٦٤م). شرح ديوانه. صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. الدار القومية للطباعة النشر. القاهرة
- سالم، السيد عبد العزيز. (٢٠٠٠م). تاريخ العرب قبل الإسلام. مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية
- ابن سعيد الأندلسي، ت (٦٨٥هـ). (١٩٨٢م). نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب. ط ١. تحقيق: نصرت عبد الرحمن. مكتبة الأقصى. عمان.
- الشايب، أحمد. تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني. دار القلم. بيروت.
- ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي، ت (٥٤٢هـ). (١٩٧٠م). الحماسة الشجرية. تحقيق: عبد المعين الملوحي، وأسماء الحمصي. منشورات وزارة الثقافة. دمشق.
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي، (ت٤٣٦هـ). (١٩٥٤م). أمالي المرتضى. غرر الفوائد ودرر القلائد. ط ١. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتب العربية.
- الشطي، عبد الفتاح عبد المحسنز. (١٩٩٨م). شعراء إمارة الحيرة في العصر الجاهلي. دار قباعة للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.
- الضبي، المفضل. المفضليات. ط ٦. تحقيق وشرح: أحمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون. بيروت.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، (٢٠٩هـ). (١٩٨٧م). أيام العرب قبل الإسلام. ط ١. جمع وتحقيق ودراسة: عادل جاسم البياتي. عالم الكتب. مكتبة النهضة العربية.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى، ت(٢٠٩هـ). (١٩٠٩م). نقائض جرير والفرزدق. طبع في مدينة ليون أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى بغداد.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت (٣١٠هـ). (١٩٩١م). تاريخ الأمم والملوك. ط ٣. دار الكتب العلمية بيروت.
- طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، ت (٤٧٦هـ). (٢٠٠٠م). ديوانه. ط ٢. تحقيق: درية الخطيبن ولطفي الصقال. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، ت (٣٢٨هـ). (١٩٩٦م). العقد الفريد. ط ١. تحقيق وتعليق: برقان يوسف هَبود. دار الأرقم. بيروت.
- العتوم. علي. (١٩٨٢م). قضايا الشعر الجاهلي. ط ١. مكتبة الرسالة الحديثة. عمان.

- علقمة، الفحل. (١٩٦٩م). ديوانه. ط ١. تحقيق: لطفي الصقال، ودرية الخطيب. دار الكتاب العربي. حلب.
- علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار العلم للملايين. بيروت. مكتبة النهضة. بغداد.
- عمرو بن كلثوم. (١٩٩٦م). ديوانه. ط ١. دار صادر. بيروت.
- أبو الفداء، إسماعيل بن علي، ت (٧٣٢هـ). (١٩٩٧م). تاريخ أبي الفداء. المسمى. المختصر في أخبار البشر. ط ١. علق عليه: محمود أيوب. الجزء الأول. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ابن قتيبة. أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري، ت (٢٧٦هـ). (١٩٨٥م). الشعر والشعراء. ط ٢. حققه: مفيد قميحة. دار الكتاب العربي. بيروت.
- القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، ت (٤٥٦هـ). (١٩٨٩م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ط ١. تحقيق: محمد قرقزان. دار المعرفة. بيروت
- كعب بن زهير. (١٩٩٥م). ديوانه. ط ١. تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم. دار صادر بيروت.
- لبيد بن ربيعة العامري. (١٩٦٢م). شرح ديوانه. حققه وقدم له: إحسان عباس. الكويت.
- ابن ماكولا، ت (٤٧٥هـ). الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: نايف العباسي. الناشر: محمد أمين دمج. بيروت.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، ت (٢٨٥هـ). الكامل في اللغة والأدب. مكتبة المعارف. بيروت.
- المتلمس الضبعي. (١٩٦٨م). ديوانه. رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي. عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي. معهد المخطوطات العربية. القاهرة.
- المثقب العبدي، (١٩٧١م). ديوانه. تحقيق: حسن كامل الصيرفي. نشرة: معهد المخطوطات. جامعة الدول العربية. القاهرة
- المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى، ت (٣٨٤هـ). (١٩٦٠م). معجم الشعراء. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. دار إحياء الكتب العربية. مصر.
- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، ت (٤٢١هـ). (١٩٩١م). شرح ديوان الحماسة. ط ١. نشره أحمد أمين: عبد السلام هارون. دار الجيل.

- المسيب بن علس. (١٩٩٤م). شعره. جمعه وحققه ودرسه: أنور أبو سويلم. منشورات جامعة مؤتة
- ابن منظور، محمد بن مكرم، ت (٧١١هـ). لسان العرب. دار صادر. بيروت.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم. (١٩٨٧م). مجمع الأمثال. ط ٢. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الجيل. بيروت.
- النابغة الذبياني. ديوانه. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. مصر.